آخر
صورة
لمرواتي

obeikandl.com

دار الجندي للنشر والتوزيع
القدس
00972542263454
info@aljundi.biz
www.aljundi.biz
*

د. معتز علي القطب
"آخر صورة لمولاتي"
(شعر)
*

الطبعة الأولى (2012)
جميع الحقوق محفوظة
*

التصميم والإخراج الفني
الريشة
*

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.
All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

obeikandl.com

شعر

د. معتز علي القطب

آخر صورة لمولاتي

AL JUNDI
دار الجندي للنشر والتوزيع
PUBLISHING HOUSE

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرست

إهداء 7

إلى مولاتي 9

المحبة النبوية 12

في رحاب ذكرى الإسراء 20

في أحضان القدس 26

مملكة في قصيدة 31

ميراث القرن العشرين 35

الأميرة النائمة 55

آخر صورة لمولاتي 61

روعة مولاتي 74

منارة عربية 78

آخر صورة للمسجد الأقصى 81

obeikandi.com

الحقيقة والسراب 89
سلام القدس للعرب 93
أجمل الهوى 96
إلى أسرانا البواسل 103
بنت الأرض 106
الجرح 111
قصة مدارس القدس 117
تحية للترك في ذكرى قافلة الحرية 127
تحيه إلى وطني فلسطين 132
لماذا الحجاب 136
ثورة الشباب العربي 140
قافية الحرية 146
إلى شهداء فلسطين والشباب العرب 150
سكرات الحياة 153
أرض فلسطين 156
التلوث البيئي 161
تحية إلى خريجي جامعة القدس والجامعات الأخرى 167

obeikandl.com

إهداء

إلى مولاتي القدس وسيدتي فلسطين..

إلى أهلها، وزوارها، ومن مرَّ عليها،

أو صلى في مسجدها أو في كنائسها، أو اشتاق إليها..

إلى أهلي وخاصتي فيها..

إلى أسراها وأرواح شهدائها ومن دفن في ترابها..

إلى ثراها وحجارتها..

إلى هوائها ومائها وشمسها..

أهدي هذا الديوان.

معتز علي القطب

(القدس الشريف)

oberiland.com

obeikandl.com

إلى مولاتي

ولـــدتُ بدولـــة العـــشَّاق حيـــث الحـــبُّ قـــد وهِبَـــا
ويغـــــرفُ قلبـــــي الإيـــــمانَ والإســـــلامَ والأدبَـــــا
نـــــشأتُ أردّدُ الإنـــــشادَ والألحـــــان والطّرَبَـــــا
بمدرســـةٍ مـــع العـــشّاق كنـــت هنـــاك مُنتـــسبَا
درســـتُ عـــلى يَـــدَي مـــن يعـــشق التَّـــدريس والكُتبَـــا
حملـــتُ شـــهادةً عُليـــا، وجئـــت أُعلّـــم الحُبّـــا
وأَكتـــب مرجعًـــا في العلـــمِ للعـــشَّاق قـــد كُتبَـــا
أنـــا مَـــن درَّس الإنـــسانَ علـــمًا كـــان مُكتـــسبَا
لفـــنّ العـــشق مدرســـةٌ عظـــيمٌ علمُـــه طُلبَـــا
أنـــا مـــن حـــاز أوســـمةً، ولامـــسَ علمُـــه الـــشُّهبَا

أداوي جـــرح مـــن عـــشقوا، وثـــار لـــديهم اللّهبَـــا

طبيـــب القلـــب يـــسألني، إذا مـــا احتـــارَ أو غـــضبَا

يفـــتّش في قلـــوب النَّـــاس حتّـــى يـــبرئَ العطبَـــا

وكـــان بعلمـــهِ لا يَعـــرف الأعـــراضَ والـــسّببَا

أيجهـــلُ أن قلـــب النَّـــاس في العـــشَّاق قـــد سُـــلبَا

فلـــيس هنـــاك قلـــبٌ في صـــدور النَّـــاس محتجبَـــا

متـــى عـــشقوا فـــإنَّ القلـــب في الأحـــشاء قـــد نُهبَـــا

أنـــا مـــن طـــافَ يَـــسقي النَّـــاس كـــأس الحـــبِّ محتـــسبَا

ســـبيلاً كـــان للعـــشّاق مـــن كفِّـــي أنـــا عـــذبَا

شـــهيَّ الطّعـــمِ مثـــل الـــشّهد حلـــوًا كـــان لـــو شربَـــا

بحبّـــك ســـيّدي المختـــار نلـــتُ النّـــور والـــشُّهبَا

وكنـــت المرجـــع الأعـــلى، لفـــنِّ العـــشق لـــو طلبَـــا

بحبّـــك بلـــدة الإسراءِ صرت أُطـــاول الـــسُّحبَا

بحـــبِّ القـــدسِ والأقـــصى، لـــذاك الحـــبّ قـــد وهبَـــا

يفـــيض الحـــبّ مـــن حـــولي شرابًـــا كـــان قـــد ســـكبَا

أبيـــتَ أســـامح الإنـــسانَ عـــن ذنـــبٍ ولـــو حُجبَـــا

ويـــسري الحـــبُّ مـــن جـــسمي، يـــزور الغـــربَ والعربَـــا

يطـــوف عـــلى عبـــاد الله في بلـــدي قـــد انتـــسبَا

فحـــبُّ القـــدس محتـــدمٌ، عـــلى الأحبـــاب قـــد غلبَـــا

obeikandl.com

المحبة النبوية

(إلى مقام سيّدي ومولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أَتُــوقُ إلى ثَــرى قــبرٍ كَــريمٍ
لأُعطـي صـاحبَ القـبرِ الـسَّلاما
رســـولٌ لا يُـماثِـــلُهُ عَظـــيمٌ
رَفيــعُ القــدرِ جــاءَ لنــا إِمامــا
تجـولُ بروضَـةِ الحُجُـراتِ روحـي
وقلبــي كــانَ في الأرجــاءِ حامــا
فُــؤادي مُغــرَمٌ بِخُطــى حَبيبــي
بِــسيرَةِ أحمَــد المختــارِ هامــا
بِمولِـــدِهِ تَهَلَّلـــت البرايـــا
بَـــشائِرُ شـــاءَ رَبّي أن تُقامـــا

obeikandl.com

أَتــى لــلأرضِ يَملَؤهــا ضــياءً

وكــانَ الظُّلــمُ يَملؤهــا ظلامــا

فأشرقــت الــبِلادُ لمــن أتاهــا

فكــلُّ الأرضِ كــانَ بهــا قتامــا

وفــاحَ أَريجــهُ في كــلِّ ركــنٍ

يُطيِّــبُ في مَــسيرته الأنامــا

وقــامَ عــلى رُؤوسِ الخلــقِ يــدعو

لِــدينِ الله يَجتهــدُ الزّمامــا

كمــصباحٍ أَضــاءَ لَنــا دُجانــا

يُنــيرُ بِنــورهِ بــدرًا تمامــا

كَــأنّ المعجــزات أتــينَ طوعًــا

وجــئنَ إليــه يطلــبن التئامــا

بكفِّــهِ أمــست الخــيراتُ تجــري

تمــدُّ الكــونَ عــزًّا لــن يُــضاما

عـــلى بطحـــاءِ مكـــة أو ثراهـــا

تَـــراهُ المجـــدَ في الـــدنيا تَـــساما

يطـــوفُ عـــلى عبـــادِ الله نـــورٌ

فيطـرقُ قلـبَ مـن شـاءَ القوامـا

بمكَّـــة عـــادت الأنـــوار تـــأتي

وعـــاد البيـــت في الـــدُّنيا حرامـــا

أُحِبُّـــكَ يـــا أبـــا الزَّهـــراءِ حُبًّـــا

أُضـــيءُ بـــهِ فـــؤادي والمُقامـــا

فمنـكَ النُّـورُ والأخـلاقُ تَـسري

تَـسوقُ لنـا الـسَّعادَةَ والوئامـا

وبـــينَ يَـــديكَ تـــمَّ الـــدِّينُ فينـــا

ونعمـــةُ ربّنـــا تـــمَّت خِتامـــا

أتيـــتَ بِكُـــلِّ خـــيرٍ أو بيـــانٍ

بـــدينٍ صـــارَ للـــدُّنيا نِظامـــا

تُوضِّـــحُ كـــلَّ أمـــرٍ في جَـــلاءٍ

بوجـــهٍ لا يكـــونُ لـــهُ لِثامـــا

مـــع الأفـــضالِ دينُـــكَ في وئـــامٍ

ومعـهُ الـرِّجسُ كـان لـه خِـصاما

نُحِبُّـكَ مـن سِـواكَ لنـا عظـيمٌ

لِنُعطيـــهِ المَحبَّـــةَ والغرامـــا

فِعالُـــكَ لا تَـــزالُ لنـــا سِـــلاحًا

تُـــصوِّبُ في مَحبَّتِـــكَ الـــسِّهاما

وتَـــسري ســـيرَةُ الهـــادي إلينـــا

فتأسِرُنـــا خواصًـــا أو عوامـــا

لهـــا أثـــرٌ إذا قُـــصَّت عَلينـــا

تَـــسرُّ الـــشَّيخَ منهـــا والغُلامـــا

وجـــوهُ المـــؤمنين بـــه بريـــقٌ

يخالطـــهُ متـــى ذكـــرَ ابتـــساما

وقلـــبُ المـــسلمين لَـــهُ أَنـــينٌ

يَحـــنُّ لـــذكر طـــه كـــي يُرامـــا

فذكرك يا حبيب الروحِ مسكٌ

يُعطِّـــرُ في مَجالـــسنا الكلامـــا

وَحُبُّـــكَ أيُّهـــا المختـــارُ فينـــا

غـــذاءُ الـــرُّوحِ كـــانَ لهـــا دعامـــا

كـــساكَ اللهُ بـــالأخلاقِ ثوبـــا

وفَـــصّلَهُ فكنـــتَ فتـــىً هُمامـــا

وشـــاءَ اللهُ أن تَبقـــى عَظـــيمًا

وَتُـضرَبُ حـولَ مـسجدكَ الخيامـا

أَحبَّـــكَ تـــابِعونَ بكـــل وقـــتٍ

وفـاضَ الـشُّكرُ قـولاً بـل ودامـا

فتلـــكَ فعالُـــكَ البيـــضاء فينـــا

بـصدرِ الكـونِ صـار لهـا وسـاما

عليــكَ اللهُ شــاءَ بــأن يُــصلِّي

صــلاتَهُ رحمــة ظلَّــت دوامــا

كــذاك الخلــقُ والإنــسانُ صــلَّى

دعــاءٌ كــانَ مــن ربِّي لزامــا

أُحِبُّــكَ فــاقَ حُبُّــكَ كــلَّ شيءٍ

بِحبِّــكَ أمــلأُ الــدُّنيا هيامــا

قطفنــا مــن ثِــمارِكَ كــلَّ خــيرٍ

فواكــه غــضَّةً كانــت طعامــا

غــذاءُكَ لــذَّة مــن كــلِّ نــوعٍ

يتــوقُ إليــهِ مــن بلــغَ الفطامــا

نُقــرُّ بِأَنَّنــا في كــلِّ أمــرٍ

وَجــدنا في بِــضاعَتِكَ الــسَّلاما

ونــدعو الله أن نلقــاكَ يومًــا

فتــسقينا إذا جئنــا الزّحامــا

وتـــشفَعُ في خطايانـــا وتـــأتي

تَرانـــا في الحـــسابِ غـــدًا كرامـــا

رســـولُ الله تنطِقُهـــا شِـــفاهي

فـــألمَسُ مـــن فـــضائِلها الغَمامـــا

كـــأنِّي أملـــكُ الـــدُّنيا بقَـــولي

رســـولُ الله جـــاءَ لنـــا إمامـــا

كأنَّـــكَ إن ذكـــرتَ النُّـــورُ يـــسري

يُلامِـــسُني ويخـــترقُ العظامـــا

وتبقـــى سُـــنَّةُ المختـــارِ فينـــا

تُعلِّمُنـــا صـــلاةً أو صـــياما

كُنـــوزٌ لا يُخالِطُهـــا دَخيـــلٌ

مـــن العلـــماءِ جاءتنـــا رُكامـــا

ورثناهـــا بـــدنيانا فكانـــت

تفـــوقُ بُوزنِهـــا ذَهَبًـــا وَجامـــا

بِحبِّــكَ صــارَ للإســلامِ مجــدٌ

ولــيسَ كــما يقولــونَ الحُــساما

وددتُ بــأن أزورك كــلَّ يــومٍ

أُقبِّــلُ في مــدينتِكَ الحمامــا

وآتي القبَّــةَ الخــضراء دومًــا

بمــسجدِ سـيِّدي أهــوى المُقامــا

obeikandl.com

في رحاب ذكرى الإسراء

تَهـزُّ القلـبَ ذكـرى مـن بِـلادي
لمبعـــوثٍ لـــه كـــلّ الثّنـــاءِ
أتـــى في رحلـــةِ الإسراءِ نـــورٌ
لِيهـدي القـدسَ مـصباح الـضّياءِ
تمـــرُّ عـــلى عبـــاد الله ذكـــرى
لأَعظـــم زائـــرٍ نحـــو الـــسّماءِ
وجاءتنـــا تنـــيرُ الـــرُّوحَ بُـــشرى
محطّـــاتٌ بهـــا كـــلّ البهـــاءِ
رسـولُ الله صـوبَ القـدسِ يـسري
ويحملـــهُ الـــبراقُ وفي الهـــواءِ

obeikandl.com

يُــذكِّرُنا بــأنّ القــدس بيــتٌ

يحــجُّ إليــه كــلُّ الأتقيــاءِ

ويُرشِــدُنا إذا مــا اشــتدّ كــربٌ

بــأنَّ الأرض أهــلٌ للفــداءِ

مكــانٌ كــانَ في الــدّنيا عظــيمًا

وفيهــا ذكــرُ كــلّ الأوليــاءِ

كــأنَّ الــدَّهر قــد أَهــدى إلينــا

مــن الآثــارِ ذكــرى للوفــاءِ

إذا مــا جــاء ظلــمٌ في زمــانٍ

تظــلُّ القــدسُ دارًا للإبــاءِ

نَبِــيُّ النّــاسِ قــد ســالت لــدينا

دمــوعٌ في العيــونِ مــن الحيــاءِ

بــذكرِ القــدسِ والمبعــوث فينــا

أَنبكــي أم نُــسرُّ مــن الرّجــاءِ

وتلــكَ عيوننــا قــد جــفَّ فيهــا

أريــجُ العــينِ مــن فعــلِ البكــاءِ

بَكينــا يــا رســولَ اللهِ حبًّــا

وبعــضُ الــدَّمعِ كــانَ مــن العنــاءِ

فــما زِلنــا نَــئنُّ عــلى صِــباها

ونــذكرُ عزَّهــا زمــنَ الرّخــاءِ

ومــا زالــت لنــا فيهــا حيــاةٌ

ســنحيا لــن نُبــالي بالجفــاءِ

بَكينــا لــو ذُكــرت بــأيّ أرض

وأرضُ القــدس أعظــم بــالولاءِ

نُحبُّــكَ يــا عظــيمَ القــدرِ فينــا

فُحبُّــكُ في الــبلاءِ مــن العــزاءِ

نُحبُّــكَ يــا إمامًــا جــاءَ منّــا

يُعلِّمُنــا دروسًــا في البنــاءِ

نَبِـــيٌّ قـــد دعـــاهُ اللهُ ربّي

يُعلِّمُـه الـصّلاةَ مـع الـدّعاءِ

فجـاء القـدسَ مـوطن كـلّ خـيرٍ

فتلـك طريقـهُ نحـو الـسّناءِ

عظـيمًا لا يـزال بكـلّ وقـتٍ

عـسى نلقـاهُ مـن بعـدِ الفنـاءِ

تظـلُّ زيـارةُ المختـارِ منَّـا

لأهـلِ القـدسِ زادًا للبقـاءِ

وذكـرى للنبـيِّ عـلى ثراهـا

تعـينُ النّـاسَ في وقـت الـبلاءِ

نُحبُّـكَ أيّهـا الـسَّاري بليـلٍ

ليعطـي القـدسَ حقًّـا في العطـاءِ

عليهـا كانـت النّفحـاتُ تـأتي

لـتعلنَ أنّهـا أرضُ اللّـواءِ

مكـــانٌ في القلـــوبِ لهـــا عظـــيمٌ

ظفرنـــا نحـــن فيهـــا بالهنـــاءِ

كـساها العـزُّ مـا شـاءت لتغـدو

عـلى مـرِّ الزَّمـان مـع الكـساءِ

كـــأنَّ تُرابَهـــا في كـــلِّ ركـــنٍ

بـه البركـاتُ شـعَّت في الفـضاءِ

ســـفيرُ الله جـــاء إلى بـــلادي

إذا نـــــاداهُ ربّي للِّقـــــاءِ

طريـــقٌ كـــانَ للـــرَّحمنِ يـــأتي

ويوصـلُ مـن دعـاهُ إلى العـلاءِ

وسرٌّ لا يـــزالُ بهـــا دفينًـــا

كـــأنَّ بهـــا مفـــاتيحَ الـــسّماءِ

هنـــا صـــلَّى رســـولُ اللهِ فيهـــا

وكـــانَ إمـــامَ كـــلِّ الأنبيـــاءِ

هُنـــا شـــاء الإلـــهُ لَـــه مَقامًـــا

كمنتَظِـــــــرٍ لإذنٍ أو نـــــــداءِ

فـأرض القـدسِ فيهـا كـلّ خـيرٍ

عَـــسى ربّي ســـيلطفُ بالقـــضاءِ

obeikandl.com

صـــامدون هنـــا مـــا أرادَ القـــدر

إن أتانـــا الـــدُّجى فـــسيأتي القمـــر

ســـوفَ تبقـــى لنـــا قُدسُـــنا والـــدُّرر

كـــلُّ شـــبرٍ بهـــا قـــصَّةٌ أو خـــبر

مـــن ســـواعدنا كـــان ذاك الحَجـــر

مـــن غـــراسٍ لنـــا جـــاءَ ذاكَ الـــشَّجر

إنَّنـــا وحـــدنا جـــاءَ منَّـــا الحـــضر

مـــن سِـــوانا لـــه أصـــلٌ لا صـــور

صـــامدون هنـــا فيهـــا نفتخـــر

حُبُّهـــا بيننـــا عهـــدٌ ينتـــشر

obeikandl.com

في ثراهـــا لنـــا جـــذرٌ يَنحـــصر

تلـــكَ أجـــسادُنا منهـــا تَنحـــدر

تلـــك آثارُنـــا قـــد رآهـــا البَـــصر

مـــن جـــدودٍ لنـــا لا يـــزالُ الأثـــر

لا تـــزال لنـــا رغـــم هـــذا الـــشَّرر

في الفـــؤادِ لهـــا موقـــعٌ أو حُجَـــر

في العيـــونِ لهـــا رَســـمٌ يُختَـــصر

مثـــل لؤلـــؤةٍ سرَ منهـــا النَّظـــر

رغمَ كيدِ العدى سيزولُ الـضَّجر

صـــامدون هُنـــا كـــي يعـــودَ الظَّفـــر

بـــل ونعطـــي بهـــا درسًـــا يعتـــبر

أن حـــبَّ الحيـــاة هنـــا يزدهـــر

كـــلُّ شيءٍ لنـــا بـــانَ هـــل ينـــدثر

إن تَركناهـــا روحُنـــا تُحتـــضر

فـوقَ تـلٍّ بهـا كـانَ يحلـو الـسَّهر

مثـل لحـنٍ جميـل يكـون الـسَّمر

في الطَّريـقِ لهـا سـيزولُ الـوعر

وتـضيءُ لنـا شـعلةً تـستعر

مـا لنـا غيرُهـا كـي يعـاشُ العمـر

كلُّنـا ملكهـا أمَّـةٌ أو نفـر

سـوف نحيـا هنـا قـولاً مختـصر

لـن نفارقهـا فـردٌ أو أُسر

صـامدون هنـا كـي تعـودَ الـسِّير

ذكـرُ أبائنـا درسٌ أو عـبر

مـن دمـوعٍ لنـا سـيعمُّ المطـر

يـسقي مـا حولنـا لِيعـودَ النّضر

صـامدون عـلى ظلـمٍ يُزدجـر

كـي تعـودَ لنـا تحفـةً تُنتَظـر

سـوف يحيـا بهـا أهلهـا والزَّهـر

بعـد ليـلٍ طويـلٍ سـيأتي الـسَّحر

مـن يُـساعدنا كـي يعـودَ البـصر

فيـــشاهِدُنا أهلنـــا والبـــشر

لــن نغادرهــا لــو دعانــا الــسَّفر

مــا لنــا غيرهــا ذاك كــان القــدر

لحظـــة في ثراهـــا علينـــا تـــدر

صـــحَّةً أو حيـــاةً بهـــا نـــستمر

كـــلُ شيءٍ لنـــا بـــان لا يـــستتر

كـــل ذاك لنـــا منظـــرٌ أو ثمـــر

سوف نبقى هنا صخرة أو حَجَر

مؤمنـــون إذا لاح منهـــا الخطـــر

ســـوف يـــأتي لنـــا أمـــر معتـــبر

ذاك وعـــد الـــسَّماء لنـــا يقتـــصر

وســـندعو الإلـــه ليـــأتي الظَّفـــر

حامـــدون هنـــا في ثراهـــا نـــسر

كـــلُّ ذنـــب بهـــا ربـــما يـــستتر

مـــا عـــدا هجرهـــا ذاك لا يغتفـــر

obeikandl.com

أَتيتُ أكتُبُ عن جُرحي وعـن أَلَمي

أَخُـطُّ حُـزني وَأَروي فيـهِ أَنبـائي

ألـوذُ بالـشِّعرِ أَبنـي منـهُ مملَكَتـي

كـما أُريـدُ بِـأحلامي وأَهـوائي

الجرحُ ما زالَ في قلبي وفي كَبِدي

وفي دمـائي يَجـولُ الآنَ أعـدائي

أَنـا الوَليـدُ بِعـصرٍ لا يُناسِـبُني

فهـل تُعـادُ نِطافـاتي لآبـائي

عَـسى يُـؤخَّرُ مـيلادي فَيـدرِكُني

عَـصرٌ جَميـلٌ ومجـدٌ في أَحبـائي

أم هل سَأُدرِكُ لو وفَّرتُ من نَفَسي

أنسامَ أَنفاسِ أَبطالٍ بهيجائي

إني أريدُ شَهيقًا كانَ في زمنٍ

زفيرُ أمجادِ أجدادي أعزائي

حتى تَضُخَّ شراييني وأوردتي

دِماءَ عِزٍّ لأوصالي وأحشائي

أنامُ والرَّسمُ في عيني يُصوِّرها

تختالُ دونَ بلادِ النَّاسِ أحيائي

تزهو مكانتُها والعلمُ زيَّنَها

ستُّ الأماكنِ مولاتي وحسنائي

أفيقُ أُدرك أن الحلمَ راودني

فلا تزالُ تعاني البأسَ أرجائي

سُلِبْتُ كلَّ كَراماتي وأَمتعتي

فمن يُعيدُ لداري كلَّ أشيائي

أنـا وحيـدٌ وذئـبٌ بـاتَ يَرصُـدُني

فأســـتَغيثُ بـــإخواني أشـــقائي

فـــلا مغيـــثَ أراه اليـــوم ينقـــذني

والذئبُ يَشتَّمُ منذُ الأمسِ أجزائي

ولـيسَ يوجَـدُ غـيرُ القـبرِ يَـستُرُني

إن ظـلَّ شـبرٌ بأوطـاني لأشـلائي

حـــزني عميـــقٌ وأمجـــادي مُبعثـــرةٌ

تشكو المهانَةَ والأمـراضَ أعـضائي

فهـــل أُسَرُّ بعـــصرٍ كلُّـــهُ نِعَـــمٌ

تَـضيعُ فيـهِ مَـع الأيَّـامِ أسـمائي

أم هـــل أُسرُّ بمـــذياعٍ وأجهـــزةٍ

تَبـثُّ مِـن يومِهـا أحـزانَ بيـدائي

تلـك الوسـائِلُ بالأخبـارِ تُزعِجُنـي

كَأنَّهـا اختُرِعَـت مـن أجـلِ إيـذائي

هــذا زَمــاني وحــولي كــلُّ مُؤذيــةٍ

فكيــفَ أَنقُــلُ مَأســاتي لأبنــائي

فمــن يَــردُّ إلى عَــصري نَــضارتَهُ

يُحيــي فُــؤادي وإحــساسي بــآلائي

obeikandl.com

نـــساقُ بـــإرثِ قـــومٍ مُخطئينـــا

كأَنَّـــا نحـــنُ بِتنـــا المـــذنِبينا

حـــسبتُ الإرثَ مـــالاً أو عقـــارًا

ولـــيسَ مهانـــة تنـــدي الجبينـــا

نعـــاني الـــضَّيمَ إنّـــا مـــذ ولـــدنا

يُـــشيِّبُ وضـــعُنا اليـــوم الجنينـــا

أأضـــحى الـــذُّلُّ في الأجيـــالِ عُرفًـــا

وأمـــسى القهـــرُ تربيـــةً ودينـــا

وبُعثِـــرَ إِرثُ أجـــدادٍ عظـــامٍ

وغابـــت شـــمسُ قـــومٍ فاتحينـــا

obeikandi.com

وضـاعَ المجـدُ تاجًـا مـن وقـارٍ

وأَصـــبحنا جميعًـــا راكعينـــا

مـن المسؤولُ عـن تلـك الخطايـا

ليحمـــلَ وزرَ مأســـاة البنينـــا

أرادَ العـــيشَ يومًـــا في نَعـــيمٍ

فـأتعسَ عيـشةَ الأجيـالِ فينـا

فهـل دامـت لـهُ رغـداء عـيشٍ

ليترُكُنـــا بـــدَينٍ غارقينـــا

فـلا وصـفٌ يليـقُ بمـن تخلّـوا

وخـانوا مِلَّـة الأحـرارِ حينـا

وزادَ الحمـــلُ في أبنـــاءِ قـــومي

وصـارَ الـذُّلُّ حـالَ المؤمنينـا

نبـاعُ مـع الـبلادِ بكـلِّ أرضٍ

ونـشربُ ماءَنـا كـدرًا وطينـا

وأُلبسنا وشاحًا من خرابٍ

يزرُّ بقفله زرًّا متينا

تداعى من بقاعِ الأرضِ خلقٌ

ليأكلَ لحمنا أو يشترينا

ورُبّينا على عاداتِ سوءٍ

فلم تعدِ المروءَةُ تصطفينا

أعادونا لعاداتٍ سوادٍ

لنسبقَ سوءَ خُلقِ الجاهلينا

نساسُ ونتبعُ الظُّلامَ فينا

وإن دَخلوا جحورًا أو عرينا

عبيدًا قد أرادونا جميعًا

لنتبع ظلَّهم مُستسلمينا

وسلَّوا أشرَفَ الأوطانِ منَّا

وما زلنا نُصدّقُهم يقينا

فقـدنا القُـدسَ فيهـا كـلُّ خـيرٍ

وأعمونـــا فـــضعنا صـــاغرينا

وصـــدَّقنا بـــأنَّ الغـــربَ يـــأتي

لينـــصُرنا ومـــنهم قـــد بُلينـــا

أتونـــا يحملـــون الـــوردَ طُعـــمًا

وأخفـــى ثـــوبُهم غِـــلاًّ دفينـــا

وخبّـــوا خِنجَـــرًا في كـــلِّ جيـــبٍ

ودسَّـــوا سُـــمَّهم كالماكرينـــا

وأعطونـــا هـــدايا مـــن سرابٍ

وغـــشُّونا وكـــانوا كاذبينـــا

فَتحـــتَ ثيـــابهم في كـــلِّ وقـــتٍ

أفـــاعي لا يـــزلن مُـــصلَّتِينا

ونتـــبَعَهم فكيـــفَ سينـــصرونا

وقـــد أمـــسوا لأعـــداءٍ قرينـــا

نُمَنّـى بـالخلاص ونحـن نـدري

فقـد كَـذَبوا وكـانوا مجرمينـا

ونلهَـثُ خلـفَ مـن جـاؤوا جميعًـا

ليؤذونـا فنبقـى خاضـعينا

ونـستجدي سـلامًا مـن أفـاعٍ

ونُـسقى سـمّها عـسلاً ولينـا

لنلـدغُ كـلَّ يـومٍ مـن فعـالٍ

ومـا زلنـا نُـسلّمُ خانعينـا

وغلّونـا بـأغلالٍ ثقـالٍ

لنـشرَبَ مـا أحبُّـوا سـاكتينا

نهـانُ ويفعلـوا مـا قـد أرادوا

وذلُّونـا وكنَّـا مُـصفدينا

وهـل نُعْطَـى سـوى وعـدٍ كـذوبٍ

ويُعْطَـى غيرُنـا مـددًا معينـا

كطفـــلٍ داعبـــوهُ مـــن بَعيـــدِ

إذا أمـــسى مريـــضًا أو حزينًـــا

وتلـــكَ حِكايـــةٌ تـــروى مـــرارًا

تبـــدَّلَ لاعِبوهـــا في ســـنينا

نُلهّـــى إن رَفعنـــا الـــرَّأسَ يومًـــا

ونظلـــمُ في المـــساءِ ومُـــصبحينا

نبـــاعُ ونُـــشترَى في كـــلِّ أرضٍ

وحـــدِّدَ سِـــعرُنا للطَّالبينـــا

وضِـــعنا بالـــسَّلامِ فَهـــل وَعينـــا

لِنطلُـــبَ نجـــدة أو مُنقِـــذينا

أذابـــوا مـــا أرادوا مـــن بـــلادي

وســـلُّوا مـــا تَبقَّـــى ماكرينـــا

فتلـك الأرضُ مـن طـولِ اللَّيـالي

فقـــدناها وكنَّـــا الخاسرينـــا

نهـرول خلـف طيـفٍ مـن خيـالٍ

نـــصدّق وصـــفَنا بمُحرّرينـــا

وأوحـــى الله لا يـــؤذى عبـــادي

مـــرارًا مـــن جحـــورِ الظَّالمينـــا

فكيـــف نكـــونُ عبَّـــادًا لـــربٍّ

ونعـــشَقُ لـــدغهم كالمـــدمنينا

ونُكـــوى مـــن قريـــبٍ أو صـــديقٍ

إذا أَغـــراهُ وعـــدُ الغاصـــبينا

يكـــونُ لهـــم صـــديقًا أو عزيـــزًا

فيـــضربُ في رقـــابِ الأقربينـــا

بنينـــا نحـــنُ في الأوهـــامِ حلـــمًا

فَـــصدّقنا وكنّـــا لاعِبينـــا

أرى الأخـلاقَ ضـاعت بـينَ قُـومي

وهـــاموا خلـــفَ قـــومٍ فاجرينـــا

أضعنا من صفاتِ المجد فينا

مكارم كانت الحصنَ الحصينا

فلا غوثٌ ولا كرمٌ ولكن

سِماتٌ من عبادٍ سيّئينا

نردِّدُ إنَّنا خير البرايا

ولا ندري بأنَّا خائنينا

وأمسينا لدِين الله عبئًا

وخنّا عهد خيرِ المرسلينا

فسادٌ سوءُ خلقٍ وانحرافٌ

ليلحقُ ديننا بالمجرمينا

نسينا الذِّكرَ في الأرجاء يُتلى

وفيهِ مكارمٌ للعالمينا

وأصبحنا جميعًا دون فرقٍ

عرايا كلَّنا للنَّاظرينا

وأهــلُ العلــمِ فتــواهم لأمــرٍ

يفــصَّلُ حــسبَ رأي الطَّالِبينــا

فــلا فتــوى لنــصرةِ مــن تــأذَّوا

ولا حتَّــى لغــوثِ اللَّاجئينــا

ويفتــي هــذه بــدعٌ وإثــمٌ

ويُــسكتُ والكبــائرُ تــصطلينا

أليــست نــصرةُ الإخــوان فرضًــا

وتحريــر الــبلاد مقــدّمينا

وغــوثُ النَّــاسِ في الإسـلامِ ركــنٌ

وإرجــاعُ المــساجد طاهرينــا

نــصرٌ وذاك مــا يدميــه قلبــي

بأنَّــا نحــنُ جنــدٌ مــسلمينا

حَملنــا الــدِّينَ بــالأخلاقِ دهــرًا

فكــان ردائُنــا مــا قــد حَيينــا

وهـم قـد أفـسدوا الأخـلاق فينـا

فـما عـدنا نليـقُ بـذاك دينـا

فكيـفَ يحمّـلُ الإسـلامُ وزرًا

عقـوقٌ مـن بنيـه القاصرينـا

فهـل رَغبـوا بهـدم الـدِّين قـصدًا

وهـل جَهلـوا فكـانوا مُـذنِبينا

فـدينُ الله وعـدٌ منـه يبقـى

يـصانُ بفـضلِ ربِّ العالمينـا

ولـو جَمَعـوا ودسُّـوا كـلَّ خبـثٍ

ستـشرقُ أرضُـنا بالمهتـدينا

ورغـم العيـبِ والتَّقـصير منَّـا

نـراهم يَقبلـوا الإسـلام دينـا

ولكنّـي أريـدُ العُـربَ تَـصحوا

يلبُّـون النِّـداءَ مُبـشِّرينا

فقــد زاغــوا قلــيلاً عــن صراطٍ

ولــو حَفظــوه ظُلّــوا الأكرمينــا

متــى يــأتي ربيــعٌ في بــلادي

ويزهــرُ وردهــا أو يَرتَــضينا

أرى الأيَّــامَ تُطــوى كــلَّ يــومٍ

ولــيس بأفقهــا بطــلاً رزينــا

فهــل عجــزت نــساءٌ مــن بــلادي

بــأن ينجــبن أبطــالاً تُرينــا

بــأنَّ الحــقَّ يرجــعُ ذات يــومٍ

يــدافعُ عــن عبــادٍ مؤمنينــا

ألا رجــلٌ يــسدِّدُ مــا علينــا

فيكتــبُ في ســجلِّ الخالــدينا

يكفكــفُ دمعنــا بيديــه يــأتي

يجيــبُ نــداءَ قــومٍ مقهرينــا

عــسى الحُــرَّاتُ تنــشئهُ فيمــضي

يــسودُ لأنَّــه الأمــل المعينــا

أرى التَّــاريخَ خلَّــدهم رجــالاً

عــلى صــفحاته نــورًا حيينــا

وفي صــفحاتِ ســودٍ قــد يُرينــا

رجــالاً يلعنــوا العنًــا مهينــا

متــى يــا ربُّ نــنهضُ مــن جديــدٍ

ونــنفضُ وزرَ قــومٍ غافلينــا

نعيــدُ لــدينا مجــدًا تليــدًا

ونبــدأ صــفحةً لا تَزْدَرِينــا

نــورّثُ كــلَّ خــيرٍ بــل ونبقــى

لــشكرِ اللهِ دومًــا ذاكرينــا

عــسى يــأتي مــن الــرَّحمنِ لطــفٌ

لأجــل محمَّــدٍ والمــسلمينا

متـــى شـــاءَ الإلـــه يـــردُّ قـــومي

عـــلى نهـــرٍ تفـــرَّقَ مـــن ســـنينا

عـــلى جنباتـــه جنَّـــاتُ خـــيرٍ

وحـــولَ النَّهـــرِ دُور المـــسعدينا

يعـــودُ يـــسيرُ بـــين الخلـــق يجـــري

ومـــن مجـــراهُ يـــسقي الفائزينـــا

تحـــوَّلَ جـــدولاً مـــن بعـــد ظلـــمٍ

ونبعًـــا لا يـــزالُ لنـــا معينـــا

تبعثـــر في بـــلاد النَّـــاس يمـــشي

يلوِّثـــه فعـــال المخطئينـــا

يخالِطـــهُ أذىً مـــن كـــلِّ أرضٍ

ويفـــسدُهُ أنـــاسٌ مُجرِمينـــا

يعـــودُ لنـــا بـــإذن الله ربِّي

نقيًّـــا ســـائغًا للـــشَّاربينا

زلالٌ ســـائغٌ ينـــسابُ شـــهدًا

فنـشرب مثـل ظمـأى مـا رُوينـا

عسى يجري فيسقي الأرض عـدلاً

فقـــد ملئـــتْ بجـــورِ المفـــسدينا

وكانـت قبـل عهـدٍ الظلـمِ تُـروى

فيطلـــــعُ خيرُهـــــا للعالمينـــــا

فقـد جفَّـت بقـاع الكـونِ حـولي

فهـل تجـري وتـروي المؤمنينـا

فيـا أسـفي ونحـن نعـيشُ نحيـا

حيـــــاةً في زمـــــان المقهرينـــــا

عـسى نُـسقى مـع الأحـرارِ كأسًـا

نتـــوقُ إليـــه مـــذ كُنّـــا بَنينـــا

عـلى وطنـي سَـنبكي كـلَّ يـومٍ

ولـــن ننـــسى ثـــراهُ مـــا حَيينـــا

نُــسجِّلُ كــلَّ شــبرٍ مــا عَليــهِ

لِنرجِعَـــهُ لأصـــلٍ واثقينـــا

وأحــصينا تُــرابَ الأرضِ فيــه

وكنـــا للـــتّراثِ موثّقينـــا

ودوّنـــا الطيـــورَ وأيـــن تـــأتي

تعـــشِّشُ أو تمـــرُّ كزائرينـــا

وأزهـــارٌ هنـــا وهُنـــاكَ تبـــدو

لآلِـــئَ في نُحـــورِ الـــسَّاكنينا

وأشــجارٌ مــن الزَّيتــونِ كانــت

تُحيّـــي في الرِّيـــاحِ القادمينـــا

وكيــفَ ثــمارُه نَــضَجَت لِتعطــي

هـــدايا أهلهـــا والعابرينـــا

وعلّمنـــا الرِّيـــاحَ وأيـــن تغـــدو

تقبِّـــلُ مـــا تـــراه إذا جرينـــا

نخـــطُّ معـــالمَ الكانـــت عليـــهِ

بـــــأرضٍ أو فـــــضاءٍ عالمينـــــا

رســـــمنا في دفاترنـــــا ثـــــراهُ

وصـــــوَّرنا وكنَّـــــا كاتِبينـــــا

وآمنَّـــــا بيـــــومٍ ســـــوفُ يـــــأتي

يعـــــودُ لنـــــا عَظـــــيمًا أو مَتينـــــا

قصـــصنا مـــا جَـــرى فيـــه بيـــومٍ

كـــذاك الجـــرحُ فيـــه لكـــي يَبِينـــا

وآهـــــاتٌ وأوجـــــاعُ اللَّيـــــالي

تؤرِّقـــــهُ ويـــــصبرُ مـــــذ بُلينـــــا

حَفظنـــا مـــا تهـــدَّمَ مـــن قـــراهُ

ولـــــن ننـــــسى خبيئًـــــا أو دفينـــــا

ودورًا أيـــــنما نثـــــرت وغابـــــت

ومـــــن نَزحـــــوا ومـــــاتوا مقهرينـــــا

وأســـماءً هنـــا وهنـــاك عاشـــتْ

ووثَّقنـــــا وكنّـــــا حافظينـــــا

وأيـن الـسَّيلَ كـان يفـيضُ يجـري

وقَـــدَّمنا وثـــائق شـــارحينا

كـذاك الغـيمَ أيـن يـسيرُ يمـشي

ليـسقي النَّـاسَ مـاء المكرمينـا

ومـسكًا فـاحَ عطـرًا مـن حـصاه

يطيِّـــبُ أرضَـــهُ والقاطنينـــا

عـــلى أركانـــه أغـــصانُ وردٍ

وفي أرجائِـــه خـــيرٌ مبينـــا

سـنذكرُ كـلَّ مـن عاشـوا عليـه

ومـــوقعَهم وكـــانوا ماكثينـــا

ونَكتُـــبُ مـــا تَناقلـــهُ رُواةٌ

حكايـــا مـــن زمـــانِ الأوَّلينـــا

سَــنبني مــا تهــدَّم أو تَلاشــى

عــلى هــذا نُغلِّظــه اليَمينــا

بــلادٌ فــاضَ فيهــا كــلُّ خــيرٍ

كــذا الإحــسانُ كــانَ لهــا قرينــا

وقُطّــرَ في ثراهــا مــا تــراهُ

فطــابَ مزاجُهــا للــشَّاربينا

تــميَّزَ مــن بــديعِ الكــونِ ربِّي

وبــاركَ حولَــهُ حجــرًا وطينــا

وخَــضَّرَها وجمَّــل كــلَّ ركــنٍ

وكانــت قبلــةً للعالمينــا

نُحَيّــي مــوطني في كــلِّ أرضٍ

ونرســلُ قُبلــةً تــصلُ الجَبينــا

نواعــده لينظــرَ نحــو شــمسٍ

فننظُرهــا نــراهُ فيرتئينــا

نـــشاهِدُهُ بهـــا في كـــلِّ يـــومٍ

يرانـــا في الـــشُّموسِ مهلِّلينـــا

ويـــسعدنا إذا مـــا هـــلَّ بـــدرٌ

لنبقـــى في اللَّيـــالي ناظرينـــا

نقـــشنا اســـمه في كـــلِّ قلـــبٍ

وعاهـــــدناهُ أنَّـــا المنقـــذينا

ولـــو مكـــروا جميعًـــا مكـــر ليـــلٍ

ســـيرجِعُ مـــوطني للمالكينـــا

ومهـــما طـــالَ موعـــدنا ســـنأتي

لنطـــردَ منـــه كـــلَّ المفـــسدينا

نقـــومُ فنمـــسح الأوســـاخ عنـــه

ونغـــسله بأيـــدِي الطَّاهِرينـــا

نطهِّـــر مـــا تـــأذَّى مـــن بـــلادي

ونـــسبل ماءنـــا والطُّهـــر فينـــا

هنـــاك بكـــلِّ شـــبرٍ قـــد أتاهـــا

رســـــولٌ أو عبـــــاد صـــــالحونا

وجـــاء إلى ثراهـــا خـــيرُ إنـــسٍ

أبـــو الزّهـــراءِ خـــيرُ المرســـلينا

فبجَّلهـــا وغـــادر مـــن ســـماها

ســـــفيرًا نحـــــو ربِّ العالمينـــــا

وكـــان هنـــاك رســـل الله فيهـــا

وكـــان إمـــامهم فيهـــا نَبينـــا

فتلـك مـشاعرٌ مـن كـلِّ صـوبٍ

ســـــتأتيها معبئـــــةً حنينـــــا

وكـلُّ النَّـاسِ والأعـرابِ حـولي

تتـــوقُ لكـــي نـــصيرَ مُحَرَّرينـــا

ونحـــنُ عـــلى محبَّتهـــا سنمـــضي

نـــورّث حبَّهـــا الأجيـــال فينـــا

الأميرة النائمة

بَكـــت عينـــي وزادت في بُكاهـــا

عـــلى بلـــدٍ تَجهَّـــزَ للـــوداعِ

عـــلى بلـــدٍ كـــريمٍ كـــانَ يومًـــا

عظـــيم الـــشَّأنِ حـــصنًا للـــدّفاعِ

سـأبكي بـل وأُبكِـي النَّـاسَ حـولي

عـلى القـدسِ الـشَّريفِ عـلى البقـاعِ

عـــلى شـــجرٍ وزيتـــونٍ وتـــينٍ

يـــصيرُ الآنَ مـــأوى لِلـــضّباعِ

عـــلى وطـــنٍ تقـــدَّسَ مـــن ثراهـــا

ويبحـــــرُ دون نـــــورٍ أو شراعِ

obeikandi.com

تلـــوم المـــؤمنين بكـــلِّ أرضٍ

وتـسألُ عـن قـريشٍ أو خزاعـي

فتـــاتُ مـــروءةٍ مـــن أيّ عـــصرٍ

تـسامت عـن فـساد أو جـداعِ

تنادينـــا ونحـــن لهـــا جحـــودٌ

فلـــيس هنـــاك في الآفـــاقِ واعِ

نـــشاهدها بمحنتهـــا ونمـــضي

تظـــلُّ وحيـــدةً مـــن دونِ راعِ

ونـــشبع في منازلنـــا زيوتًـــا

ونتركهـــا تمـــوت مـــع الجيـــاعِ

ونـــسمعها تـــئنُّ ولا نبـــالي

فـنحن منزَّهـون عـن الـسَّماعِ

ويحتـــار الطَّبيـــب عـــلى دواءٍ

فلـيس هنـاك طـبٌّ دون بـاعِ

ولـيسَ هنـاكَ معتـصمٌ بقـومي

ولا حتَّـى إلى الخـيراتِ سـاعِ

ولا رجـل عظـيم القـدر يـأتي

يمـدُّ لهـا يديـه مـن الـذِّراعِ

فـلا غـوث وقـد صـاحت تنـادي

ولـيس هنـاك مـن يـأتي كـداعِ

حفيـفٌ حولنـا في كـلِّ أرضٍ

يـصدِّرُ مـا تـراهُ مـن الأفـاعي

أضـاعوها بـداءٍ ظـلَّ يـسري

ويهتِـكُ جـسمها أثـرُ الـصُّداعِ

وتلـكَ عروسُـنا ماتـت بغـدرٍ

أقـامَ عزاءَهـا أهـل الخـداعِ

أراهُ الـنَّعشَ في وَطَنـي مُـسجَّى

لأشرَفِ بلـدةٍ حتـى النُّخـاعِ

يبـــاعُ حَنوطُهـــا في كـــلِّ وقـــتٍ

مـــن التُّجـــارِ إخـــوانُ الـــسِّباعِ

وقـــد كـــالُوا محاســـنها بليـــلٍ

وبعثـــرَ مَجـــدُها مـــع كـــلِّ صـــاعِ

ولم يـــأتوا لنجـــدتها بفجـــرٍ

وفاضـــت روحهـــا بعـــد انتـــزاعِ

وبـــات الكـــلُّ مـــتَّهم بعَينـــي

وضـــاع دم الـــضَّحية في المـــشاعِ

وقـــاموا للعـــزاءِ بكـــلِّ حـــيٍّ

فلـــيسَ هنـــاكَ ثـــأرٌ للـــصِّراعِ

فقـــد أفتـــى شـــيوخٌ ذات يـــومٍ

بـــأنَّ الثَّـــأرَ إثـــمٌ دون داعِ

ســـتبقى جثَّـــةً مـــن غـــيرِ قـــبرٍ

تُـــذكِّرُ مـــن أتاهـــا بـــالنِّزاعِ

سـيأتي فـارسُ الفرسـانِ يومًـا

يُقبِّلُهـا فتـنهضُ للشُّجاعِ

عـلى فـرسٍ سـيأتيها فَتاهـا

يُـدلِّلها ويُـسكِت كـلَّ نـاعِ

يعيـدُ لهـا الحيـاةَ إلى صـباها

ويحـضِنها لتزهُـوَ في القـلاعِ

يقبِّلهـا يعانقهـا فيـشفي

جـراح الأرض مـن أثـر الـضَّياعِ

يقبِّلهـا حبيبتـه فيُحيـي

مروجًـا مـن سـهول أو يفـاعِ

يبـثُّ بأرضِـها مـن كـلِّ شيءٍ

يعيـدُ العـزَّ حتَّـى في المتـاعِ

يفـيضُ الخـيرُ بـين يديـه يجـري

كـماءٍ فـاضَ مـن عنـد الـتِّلاعِ

سينـــــسيها مرارتهـــــا بيـــــومٍ

ويكـــشف كـــلَّ وجـــهٍ أو قنـــاعِ

يطـــوف حنانـــه في كـــلِّ ركـــنٍ

يـــدلِّلها فـــذاك مـــن المطـــاعِ

ينزِّههـــا فلـــن تحيـــا بيـــومٍ

كـــثكلى مـــن فـــراق أو وداعِ

يغازلهـــا فتـــى الفتيـــان يـــأتي

لتحيـــا في الفـــؤاد مـــع الـــضّياعِ

تعـــود منـــارة إن شـــاء ربِّي

لترشـــدنا بنـــور أو شـــعاعِ

فـــذاك أميرهـــا والقـــدس تـــدعو

ضيوف العرس من أهل الدِّفاعِ

وتلـــك روايـــة للـــدَّهر تبقـــى

عـــلى الجـــدران تكتـــب بـــاليراعِ

وقفتُ في القدسِ من قلبي أُناجيها

فـالخيرُ فيهـا قـضاءٌ مِنـه باريهـا

دارُ الـسَّلامِ وفيهـا أرضُ مَحـشَرنا

كـــذاك منـــشَرُنا واللهُ راعيهـــا

حيـثُ النَّبيُّـونَ مَـرَّوا أو بِهـا نَـشَأوا

والـصَّالحونُ وذكـراهم يُزكِّيهـا

قد باركت كـلّ أرضِ الـشَّامِ قاطبـةً

فالفـضلُ قـد جـاءَ مـن ربّي يُوافيهـا

حبِّـي لهـا وحنينـي في أزقَّتهـا

في كـلِّ طلعـة شـمسٍ كنـتُ آتيهـا

obeikandi.com

قلبـي يَفـيضُ بأشـواقٍ تحـنُّ لهـا

تطـوفُ في كـلِّ ركـنٍ مـن أراضـيها

أَحببتُهـــا درّةً في العـــين خالـــدةً

وفي الفــؤادِ لهــا ركــنٌ يُحابيهــا

ســتُّ المــدائنِ لا تَخفــى مكانتهــا

حيــثُ المعــالمُ والآثــارُ تُثريهــا

عَــشقتُها بَلَــدي عــشقًا يُميِّزهــا

عــن المــدائنِ في العليــاءِ يُــسميها

دنــوتُ منهــا أُحيِّيهــا بكربتهــا

فـالرُّوحُ فيهـا وذكـرى مـن لياليهـا

ناديتُ يا أرضَ أجـدادي وموطنهـا

أبـدو غَريبًـا وَجـدّي لم يَكُـن فيهـا

المقدســيُّونَ آبــائي هُنــا سَــكَنوا

عاشوا وماتوا وكـانوا مـن أهاليهـا

وُلِدْتُ فيها وما زالت تُرَضّعني

فكيفَ تُنكِرُني فيها مبانيها

مكثتُ أقرأُ أحداثًا بدفترها

فلم أجدْ خَبَرًا قد خطَّ يُرضيها

وجئتُ أسألُ أهلي في شَوارِعِها

عن الوفودِ أصاروا من مَواليها

أَضحى بها اليوم أحياءٌ وتُنكرني

فيها غريبٌ ومنذ الأمسِ واليها

مَشيتُ أَبحَثُ عن شيءٍ يُعرِّفُني

أَمشي وأَسأَلُ من روحي أُناديها

كأنَّ أحجارَها سوداء تجهلُني

أسماءُ حاراتِها ضاعت مَعانيها

كانت بيوتٌ هنا في الحيّ تَعرفُني

حتَّى أتاها عدوٌ جاء يَسبيها

أسـيرُ أنظُـرُ مـا يجـري بِعالَمِهـا

أبكـي المـآذِنَ والأمجـادَ أرثيهـا

أرى وأشـهَدُ تزويـرًا يـشوِّهها

وصـاحبُ الـدَّارِ مـشلولٌ ليفـديها

حتَّـى القبـور لأجـدادي وتـربَتَهم

بحثـتُ عنهـا فتاهـت في فَيافيهـا

فَجِئـتُ أشـجارَ زيتـونٍ أُقبِّلُهـا

ذكـرى مباركـةٌ كانـت بأيـديها

يـا حـسرةً وأَنـا فيهـا أُشـاهدها

قـد أَلبَـسوها ثيابًـا لا تُحلِّيهـا

وجَرَّدوهـا مـن الـدِّيباجِ كِسوتها

تلك العروسُ تُنادي اليومَ كاسيها

ظـلَّ الـرِّداءُ عليهـا لا يُفارقهـا

من يومِ أن جاءَها الفاروقُ يَلفيها

وعـادَ جـاءَ صَـلاحُ الـدِّينِ يُـسبِلُها

مــن الحريــرِ لباسًــا في حواشــيها

ذاك النَّـسيجُ الـذي سـلَّوهُ دلَّلهـا

فمــن يعيــدُ وشــاحًا أو يُــدفِّيها

تبــدَّلت وَأَنَــا مــا زلــتُ أَحَظُهــا

أهـذه القـدسُ أم هـذي أسـاميها

تغــيَّرَ الاســمُ والتَّــاريخُ مختلــفٌ

حتى اللُّغـات التي كانـت تناديها

سطوا عليها فصارت من مَدائِنهم

وبــدَّلوا مــا أرادوا في نواحيهــا

تبــدو مــشوَّهةً مــن غــيرِ زينَتِهــا

ضاعت جواهِرُ ظلَّ الشَّرقُ يُهديها

عــاثوا فَــسادًا بآثــارٍ مكرَّمــةٍ

من عهدِ مروانَ إرثٌ ظلَّ يَرويها

قد أخلصوا من تَولَّوا أمر خِدمَتها

حتَّى أَتاها بهذا العصرِ يُؤذيها

تعاهَدوها وكانوا كلّهم خدمًا

في كلِّ شبرٍ أقاموا عزَّ ماضيها

مضوا وما زالَ ذِكرهمُ يُداعِبُنا

فهل يَعودوا عَسى ربّي يُنجِّيها

كانت تُنيرُ بلادي قبلَ وعكَتِها

مشارفَ الأرضِ بالأنوارِ تَطويها

أين المدارسُ ذات الصِّيتِ نَفقِدُها

كانت تكايا وكانَ الوقفُ يُزهيها

كانت وفودٌ من الحجَّاجِ تَعمُرُها

وبالمواسِمِ تَأتِيها فَتُعليها

تبدو هنالِكَ قد جَفَّت مَنابِعُها

وبالأزقَّةِ أطيافٌ تُناجيها

استسلمتْ بعد أن نادت أحبّتها

فلم يُجيبوا وعادَ الصَّوت يُوهيها

لحَّت عَليهِم بأن يَأتوا لنجدَتِها

والصَّوتُ يَصدحُ آلامًا تُعانيها

لم يسمَعوها وإن نادت لِتُسمِعهم

آهاتُ أشرَفِ بنيانٍ بِواديها

مع أنّها أسمَعت أثناءَ مِحنَتِها

وأشهدت كلَّ حيٍّ عن مَآسيها

نسوا وغابت مع الأيَّامِ بسمَلَةٌ

تباركُ القدسَ والأكنافَ تُزكيها

وأبدَلوها فتاوى الذِّكرِ أغنيةً

وغيِّبت بَلَدي لا شيخ يَفتيها

الجهدُ يبدو عَليها في مَلامِحِها

والضَّعفُ يزدادُ حتَّى في نَواصيها

والمـرُّ تـشربُه مـن كـلِّ ناحيـةٍ

والطَّعـمُ مـن حلقِهـا حتَّـى تراقيهـا

بنـتُ المَكـارِمِ كـانَ الكـلُّ يَطلُبهـا

فكيـفَ لا أحـدٌ الآن يَبغيهـا

وهـل سَتـصبِرُ والأوسـاخُ تملؤهـا

ولـيسَ يوجـدُ مـاءٌ كـي يُنقِّيهـا

تَبكـي وتـصرخُ والأوجـاعُ تَقتُلهـا

فكيـفَ تمـسي بـلادٌ مـاتَ آسـيها

وكيفَ تـصبِحُ والأغـلالُ تَعـصرُها

واليـتمُ يُقلِقُهـا والكـلُّ ناسـيها

سـورٌ هنالـك أَمـسى مـن معالِمِهـا

والأهلُ خلفَ جدارٍ كيفَ تأتيها

كـل الحـواجِزِ عنـد الـسُّورِ مؤذيـةٌ

أكنافُهـا حُجِبـت كـي لا تُوافيهـا

الـسُّورُ لـيس "سـليماني" يُجمِّلهـا

لكنّـــهُ عمـــلٌ رجـــسٌ لِغازيهـــا

إنّي لأبـصرُ حـبلاً حـولَ مِعـصَمِها

يَجرُّهـــا في طريـــقٍ لا يُواتيهـــا

ذاك الـــسَّبيلُ أرادوهـــا لتـــسلكهُ

مـن بعـدِ أن عُزِلـت عنهـا غواديهـا

تلـك الكـوارِثُ باتـت لا تفارقهـا

تـــأتي فتوجِـــعُ أو تبقـــى فتؤذيهـــا

عمّـــت كـــذلِكَ أمـــراضٌ مـــؤثّرةٌ

منهـــا العـــضالُ ولا شيءٌ يـــداويها

هـــذا وبـــاءٌ تفـــشَّى في خَواصِرهـــا

في كـــلِّ ثانيـــةٍ يـــزدادُ يُـــشقيها

أيـن الأطبَّـاءُ مـن وصـفٍ يُعالجهـا

أَوكَّلـــوا أمرَهـــا للهِ يَـــشفيها

شـــاءت مَـــشيئَتهُ تميـــزُ مـــن فيهـــا

فتلـكَ حِكمَتُـهُ في الخلـقِ تُحـصيها

القـدسُ تفحَـصُ صـدقًا في مُجيبيهـا

واللهُ يَفتـــــتنُ العبَّـــــادَ يَجزيهـــــا

هـل يـترَكُ القـولُ آمنًـا بـلا محَـنٍ

الكـــــلُّ ممـــــتحنٌ ربِّي يُـــــصفِّيها

لهفـي عـلى المسجدِ الأقـصى وقبَّتِـهِ

مـا زالَ يمـسَحُ شـيئًا عـن مآقيهـا

هنـــاكَ يُؤنِـــسُها في ظِـــلِّ غُربَتِهـــا

يخـالُ يـشكُو لـربّي مـن سيعـصيها

أراهُ مـــنفعلاً للقـــدسِ منتفـــضًا

فهـل ينـالُ مـن الأحـداثِ تـشويـها

لهفـــي عليـــهِ وأنفـــاقٌ بأســـفلهِ

حتَّـى تُقوضُـهُ مُـذ غـابَ حاميهـا

في البـابِ حاجِبُـهُ لـصٌّ ويُبغـضهُ

فـلا زيـوت لِتُهـدى أو تُواسـيها

أتيـتُ أبكـي عـلى أرضٍ نُقدِّسُـها

أيـن الجميـعُ أليـسوا مـن مُحبِّيهـا

أهـلي وقـومي بهـا بـضعٌ تؤازرهـا

لا حيلـةٌ مـرضٌ مـا انفـكَّ يُـدميها

إقامـــةٌ مَعَهـــم تَـــصريحُهم فيهـــا

إن شـاءَ سـيُّدُها بـالأمر يُلغيهـا

أبيـتُ والـدَّمعُ مِـلء الخـدِّ أَذكُرهـا

أبكـي بـلادي وأبكـي كـلَّ مـا فيهـا

كـلُّ الفـضائِلِ بتنـا اليـومَ نفقـدُها

فـــلا مُـــروءَةَ أو شيء يُعزِّيهـــا

ولـيسَ يوجـدُ بـين النَّـاسِ مُعتـصمٌ

ولا شَـبيهٌ سـوى طيـفٍ يُلهِّيهـا

حيث المكارِمُ في الجيناتِ قد نزعتْ

فــلا تُــورَّثُ في نــسلٍ فيأتيهــا

ضــاعت كَــذلِكَ أمجــادٌ مُؤصَّــلَةٌ

كانت تُغيثُ من الأوجاعِ تحميها

يُحكَى ولا شيء في الآفاقِ يُؤنِسُها

إلا العويــل وأشــباح تناديهــا

ماتــت محاسِــنُ أخــلاقٍ بأمَّتِنــا

وشُــيِّعت دونَ أن تَــدري أهاليهــا

كانــت بيــومٍ مــن الأيَّــامِ موعظــةً

في أرضِ أنــدلسٍ ذكــرى لنرويهــا

واليوم إنَّا لنبكي القدسَ تُوحشنا

لم ندرِك الدَّرسَ حتَّى جاءَ ناعيها

يــا ربّ مــسجِدِها يبقــى منارتهــا

وكــفَّ بأسًــا أتــى مــولايَ أكفيهــا

إن شئت تفحَصُنا يا ربّ فارحمنا

تــوفَّني سَــيِّدي كــي لا تُرينيهــا

خذوا ثَرى بَلَدي خَبّوا بهِ جَسَدي

لِعَلَّــهُ جَــدَثي يبقــى يُحَيِّيهــا

إنّي أُريــــدُ لأرضي أن تُــــسامِحَني

فلستُ أملِك غير الدَّمعِ أُعطيها

عسى جدودِيَ إن جاورت مدفنهم

لا يَسألونِيَ عــن وضــعٍ فَأبكيهــا

مازلتُ أرجو لأرض القدس مفترجًا

يــأتي قريبًــا يُعِيــدُ الــدَّارَ يُحْييهــا

يعيدُ ما كانَ من أصلٍ ومن حجرٍ

ويغــسِلُ القبَّــةَ الــصَّفراءَ يُجليهــا

يا قدسُ يا لوحة في مرسمٍ ويُرى
جَمالُها ظاهرًا في أروعِ الصُّورِ
كأنها أجملُ اللَّوحاتِ في معرضِ
الإبداعِ للهِ والتَّاريخِ والقدرِ
يا قدسُ يا أجمل الألوانِ في دفترٍ
للكونِ قد لُوّنت في أبدعِ النَّضرِ
رسمٌ على أجودِ الأوراقِ في متحفٍ
للفنِّ ما زالَ يُغري حاسَّةَ النَّظرِ
يا تُحفة نُحِتت من صُنعِ خالِقنا
وجاءَ زَيَّنها الإنسانُ بالدُّررِ

obeikandl.com

منحوتــة الــدَّهر لا شيء يماثلهــا

في أرضــها قطــع للفــنِّ والأثــرِ

يــا رقعــةٌ وضِـعت في قلــبِ عالمنــا

لا شيءَ يُــشبهها في دولــةِ الحــضرِ

كــوردةٍ زُرعــت في مــرجِ تربتنــا

فَصنِّفت فوقَ كلِّ الزَّهرِ والشَّجرِ

لهــا أريــج عــلى الــدُّنيا يعطِّرهــا

يــشتمُّه كــلُّ مــن في الــبرِّ والبحــرِ

لــون جديــد عليهــا كــي يميِّزهــا

قد خصَّها دون كلِّ الأرض بالأغرِ

ثــوبٌ جليــلٌ كــساها منــذ نــشأتها

حتَّى غدت حلوةً في الوصف والسِّيرِ

يــا درّة رُصِّــعت في عِقــدِ كوكبنــا

فالمــاسُ يغبطُهــا أو لؤلــؤ الحجــرِ

تلـك الجـواهرُ مـا زالـت تُرصِّـعها

فالقـدسُ أيقونـةٌ في متحـفِ البـصرِ

يـا قـدس يـا غـرَّة التَّـاريخ ناصـعة

كـدرَّة في جبـين الأرض والـدَّهرِ

معزوفـةٌ طَربـت منهـا مَجَرَّتُنـا

لأنَّهـا خَرجـت مـن أَنفـسِ الـوترِ

يـا قـصَّة كتبت مـن وحـي مبـدعها

تجـود بـالنصِّ والأشـعار والعـبرِ

يـا شـعلة النُّـور للأجيـال قاطبـةً

جـاءت تنـير سـبيل الرُّشـد للبـشرِ

نجـمٌ عـلى أرضـنا مستبـشرٌ غـدَنا

يعيدُ للأرضِ ضوءَ الـشَّمسِ كـالقمرِ

النُّـورُ منهـا أتـى أرضًـا مُعظَّمـة

كادت تُزيلُ ظـلام اللَّيـلِ كالـسّحرِ

نحـو الـسَّماءِ طريـق كـان مختـصرًا

بوَّابــة فتحــت في الأرض للَّــسفرِ

الآن يَنقُـــــصها شيءٌ يُـــــدلِّلها

يــأتي يلاطفهــا لــو عــادَ بــالمطرِ

يــأتي يــرمِّم لوحــات ويحفظهــا

يرعى الفنون ويحميها من الضَّررِ

يـصون إرثًـا مـن التَّـاريخ يملؤهـا

يحمي البلاد ويرعاها من الضَّجرِ

يكـفُّ مـن قـام يؤذيهـا يـشوِّهها

أو جـاء يملؤهـا بالـشَّوك والحفـرِ

عـسى العروبـة أن تـأتي تُـساندها

تـأتي الأحبَّـةُ تحميهـا مـن الخطـرِ

تظـلُّ القـدسُ للعـربِ ... بـرغمِ الجـورِ والخلـلِ
ورغـمِ الـدَّاءِ والأعـداءِ ... تزهـو القـدسُ كالجبـلِ
بَكيـتُ أنـا عـلى بَلَـدي ... بكـاءً دامَ مـن أزلِ
لأُجـري في شَـوارِعها ... دمـوعَ العـينِ والمُقَـلِ
وهـل أَحمـي مَعالِمهـا ... بآهـاتٍ مـن البلـلِ
بغـيرِ عـصا مُغلَّظَـةٍ ... بكـفٍّ يـدٍ عـلى البَطَـلِ
بأنـسِجةٍ وبعـضِ دمٍ ... تُطهِّرُهـا مـن الـسَّفَلِ
عـروسٌ خَـدُّها الأحـلى ... وكانـت مـضرِبَ المثـلِ
يظـلُّ شَـبابها الأغـلى ... يُـذيبُ العقـلَ في الرَّجـلِ
لهـا طعـمٌ يُـشابِهُ ... مـذاقٌ كـان في العـسلِ

فمـــن يـــأتي يُـــدلِّلُها ... ويحميهـــا مـــن الزَّلـــلِ

أتـــصبِرُ في مَـــضارِبِها ... عـــلى الغلـــمانِ والهمـــلِ

عـــلى دهـــرٍ يُقلِّبُهـــا ... عـــلى الأوجـــاعِ والحيـــلِ

عـــلى نحـــسٍ يُعانِقُهـــا ... ويـــدنيها مـــن الأجـــلِ

أتـــضربُ في تَحمُّلهـــا ... مثـــالَ الـــصَّبرِ في الجمـــلِ

ســـيأتي مـــن يُنظِّفُهـــا ... ويرسِـــلُ فـــسحة الأمـــلِ

يـــصبُ المـــاءَ يَغـــسِلُها ... ويلبِـــسُها مـــن الحُلَـــلِ

يُقبِّلهـــا يُعانُقهـــا ... عنـــاقَ الأمِّ للطِّفـــلِ

يطبِّبهـــا يـــداويها ... ويـــشفيها مـــن العلـــلِ

يكفكـــفُ دَمعهـــا يـــأتي ... بـــلا كلـــلٍ ولا ملـــلِ

ســـيأتي مـــن يلاطفهـــا ... ويحكيهـــا مـــن الغـــزلِ

وينـــشدُ مـــا يُـــسلِّيها ... مـــن الأشـــعارِ والزَّجـــلِ

وينـــسيها مرارَتَهـــا ... مـــن الخـــذلانِ والكـــسلِ

يعيـــدُ لَهـــا أَناقَتَهـــا ... إلى أيَّامِهـــــــا الأُولِ

يـــــردُ لهـــــا طَهارَتهـــــا كمـــشكاةٍ مـــن الرُّســـلِ

يـــسوقُ لهـــا هَـــداياها مـــن القطعـــانِ والإبـــلِ

يـــصونُ لنـــا مَعابِـــدها ومـــا فيهـــا مـــن النُّـــزِلِ

فـأرضُ القـدسِ للعـربِ ختـــامُ القـــولِ والعمـــلِ

obeikandl.com

آخر صورة للمسجد الأقصى

شُـدُّوا الرِّحـالَ إلى الأقـصى نودِّعـه

مــاتَ المُظفَّــرُ والــسُّلطانُ نفقــدُه

والنَّاسُ في سِنةٍ طابت مَضاجِعُها

يــا وَيــلَ مــوقِظهم إن جــاءَ سـيّدُه

ناموا وأهزوجة للقدس من زمنٍ

تُــصَدّعُ الحجــرَ المــصقولَ تنقــدُه

نــاموا كطفــلٍ عــلى صــوتٍ يداعبــه

مــا زال مَـسجِدُها الأقـصى يـردّدُه

غنَّـــى وكـــررَ آلامًـــا ولحّنهـــا

عــلى مــسامع نعــسان وينــشِدُه

obeikandi.com

قيلولــةٌ في قُــصورٍ بــادَ عامرُهــا

هــل دامَ عــزٌّ لكــي نــأتي نُقلِّــدُه

أم جاءَ شخصٌ لأرضِ اللهِ يَعمُرها

والمــوت مــا عــاد يأتيــهِ يواعــدُه

هــل ظــلَّ يحيــا ســعيدًا في مفاتنــه

أم مُلِّــكَ القــصرَ في صــكٍّ يُخلِّــدُه

شــدُّوا إلى المسجدِ الأقصى نُعظِّمه

نقــدِّسُ الأرضَ نــدعو الله نَحمــدُه

بُشرى الرَّسـول لأحباب مرابطـة

تغدو إلى المسجد الأقصى وتعهدُه

في كــلِّ عــامٍ يكــادُ الــذِّئبُ يأكلــه

أرخــى هُنالــك أفخاخًــا تــصيّدُه

الآن يمــسكه مــن كــلِّ ناحيــةٍ

بــل مُــدّت اليــوم في أحــشائِهِ يَــدُه

تــزدادُ قبــضتُه في كــلِّ ثانيــة

واســتلَّ خِنجــرهُ حتــى يــسدّدُه

فكيـف يـصمدُ مـع ذئـبٍ يُطـاردُه

يـردُّ إن شـاءَ مـن يـأتي ويقـصدُه

يحمــي بكفّيــهِ والأنيــابُ تُؤلِمُــه

والـوحشُ ينهشُ كـي يـأتي يهـوّدُه

مَعــهُ بَنــوه مــن الغربــانِ تنقــضهُ

الأمـرُ في يَـدِه قـد بـاتَ يَرصـدُه

يُـرى وحيـدًا بـلا كـفٍّ يلاطفـهُ

وفي المحاريــب أشــباحٌ تــراودُه

هبّـوا إلى المـسجدِ الأقـصى وقبّتـهِ

لعلّــه الــذّئبُ يُرْضِــينا فنــشهدُه

ألقــوا الــسَّلامَ بــأبوابٍ وأقبيــةٍ

وعــدوا بخــير لمــن يــأتي يــشيّدُه

وعظَّمــوا الله في أرجــاءِ فــسحتهِ

وفي اللّــواوينِ أســوارٌ تحــدّدُه

صــلُّوا هنــاك بــساحاتٍ مــشرَّفَةٍ

وَعظِّموهــا وكونــوا مــن يــساندُه

كــلُّ الأمــاكِنِ لا فــرقٌ مقدّســةٌ

في باحــةٍ أو بنــاءٍ كــانَ مــسجدُه

نادوا عليه وصيحوا صوبَ قِبلته

ولامــسوهُ فأيــديكم تُــساعدُه

وقبِّلــوا فيــه محرابًــا وأســبلةً

مــصلّياتٍ وأشــجارٍ تمجّــدُه

حيّوا القبابَ وحيّوا كلَّ أروِقَته

والزّخرفــاتُ تُحلّيهــا معابــدُه

زوروا مــآذنَ تعلــو فيــهِ شــامخةً

ظلّــت قرونًــا بــذكر الله تعــضدُه

نـأتي وننظُـرُ مـا يحـوي نعظّمـهُ

ونـذكرُ المجـدَ عـزًّا كـانَ يُـسعدُه

ونـذرِفُ الـدّمعَ في أرض مباركـةٍ

عـلى أيـادي هنـا كانـت تُـوادُه

تفقّـــدوا فيـــه محرابًـــا بقِبلتـــهِ

جـاءَ الرَّسـولُ لـهُ يومًـا يُخلّـدُه

خـذوا ترابًـا مـن السَّاحات تـذكرةً

لترجعـوه إذا مـا جـاء منجـدُه

تعاهـــدوه أمانـــات مقدَّســـةً

وخبّئـوه ووصُّـوا مـن يعاهـدُه

مـاذا أقـول وهـذا الوضـع ملتهـبٌ

يحتـاج غوثًـا ليأتيـه فينجـدُه

لكـنّ أمّتـه تلهـوا بـلا كلـلٍ

تَـصنَّعت صـممًا ممّـا يُهـدّدُه

تـراهُ ينـزفُ قـد ضـاعت كرامتُـهُ

ولا مغيـث بـأفقِ اللّيـلِ يُرشـدُه

يـا أمَّـة رَضِـيت بالـذُّلِ تـشربهُ

تُسقى مـن القهـرِ أقـداحًا وترفـدُه

تقاذفتهـا شـعوبٌ لا ضـمير لهـا

وأبـــدلت عزَّهـــا ذلاً تُجـــدّدُه

تكالبـت أمـمٌ في سـعيها خُبـثٌ

صـارت لهـم تَبَعًـا والأمـرُ تـسندُه

هـذي المهانَـةُ مـا عـادت تُفارِقُهـا

تـــأتي كزائـــرةٍ والمجـــدُ تطـــردُه

مـع أنَّ خالِقَهـا قـد كـانَ فـضَّلها

والـذّكرُ مـا زال خـيراتٍ تجـوّدُه

بـالله يـا قـدسُ كـم عانيـتِ مـن ألمٍ

مـن القريـبِ وكـانَ الفعـلُ يَقـصدُه

قـولي لمؤذيـك إنّ الحـشر موعـدهُ

في أسفَلِ النَّـار يـشقى مـن سَـيرفدُه

هـذي الـبلادُ بهـا فـضلٌ نقدّسـهُ

حتّـى المقـصّرَ يلقـى مـا يكابـدُه

الكـلُّ آتٍ بـأرض القـدس منفـردًا

حيًّا سيحـشرُ فيهـا هـل سـتجحدُه

أَتخـذلُ القـدسُ مـن حـيٍّ ويتركهـا

حتّى إذا مات جاءَ القـدس تـشهدُه

وهـل يظـنُّ بـأنَّ العفـو يدركـهُ

في تربـة وقفـت يومًـا تُـراودُه

فلـم يُجبهـا ولا يـسعَى لنـصرتِها

فكيـفَ تـسقيه مـاءً أو تـورّدُه

الحوضُ والخيرُ يوم الحشرِ موعدها

فمن سيسقى ومن لـو جـاءَ تطـردُه

فاحرصْ على عملٍ في أرضِ محشرنا

يُعلي المقام إذا ما جاءَ موعدُه

تعالَ وامسحْ دموعًا عن مَساجدها

وكنْ أمينًا على غرسٍ ستحصدُه

عسى الغراسُ تجدهُ قبل منشرنا

ظلاً يردُّ عذابًا أو يُبرّدُه

obeikandl.com

كـلُّ المـدائنِ إلا القـدسَ زاهيـةٌ

تزهـو بنـورٍ مـع التَّـاريخِ يختـالُ

تلـك الـبلادُ عـلى تاريخهـا نهـضتْ

لكـنّ في القـدسِ تـاريخٌ ويُغتـالُ

كـلُّ الـبلادِ كـساها ثـوب عزَّتِهـا

والثّوبُ في القدس منسولٌ كـذا الـشّالُ

جـارَ الزّمـانُ فهـذا مـا يحـاكُ لهـا

فـوقَ الـتُّرابِ سَرابٌ هكـذا الحـالُ

تلـك القـرونُ تراهـا في شَـوارِعها

كـذِّبْ عُيونَـكَ فالعينـانِ تحتـالُ

لا شيءَ ممّـا تَـرى يُزكـي مَكانتهـا

تلك التَّخاريفُ تُنسى اليـوم تنهـالُ

هـذي الحقيقـةُ تبـدو في ملامحهـا

حيـثُ المعـالمُ فيهـا اليـوم إهمـالُ

الآن يهمـــلُ بنيـــانٌ بتربتهـــا

فللحـــضارة والتَّـــاريخ آجـــالُ

الدَّهرُ ما عادَ منذ الأمسِ صاحبها

فـاليوم تُنـسى مَبانيهـا وأوصـالُ

تُبَـدّلُ اليـوم أحجـارٌ بعالمهـا

قـد كـان يـصنعُها جـدّي وأبطـالُ

لـيس المهـمّ إذا زالـت فتربتهـا

تخفـي لآلـئ منهـا سـوف تنـشالُ

تحـتَ الـتّرابِ لهـا أصـلٌ يُـشرِّفُها

أو هكـذا زَعَمـوا للنَّـاس قـد قـالوا

لن يعُرَفَ المجدُ فيها منذُ وعكتِها

إلا إذا دفــعَ الأعــرابَ ترحــالُ

والمجدُ ظلَّ من الأعرابِ يَسكنها

على العصورِ لهم ذكرى وأعمالُ

أَتى على بَلَدي كربٌ يُحاصرُها

فليس يوجدُ فرسان وأشبالُ

ولا سيوف سوى ما كان من خشبٍ

أو لعبةٍ فيها الرِّماحُ ضلالُ

ولا شجاع ولا شخص نقدّرهُ

يُنيرُ فيها لعلَّ النُّورَ فعّالُ

تبدّلت وأنا بالكادِ أعرفها

العزُّ مهترئٌ والذُّلُّ سربالُ

حتّى يُبعثرَ ما فيها على عجلٍ

والنّاسُ تَنسى بأنّ القدسَ آمالُ

كانــت إذا قُورِنــت في أيّ منطقــةٍ

إلا وفـازت عـلى المفـضالِ مفـضالُ

ما أسهل الغـشّ والطُّغيـان في زَمَـنٍ

يُخفـي الحقيقـةَ والتَّـدليسُ يكتـالُ

هنــاك مــن زوّرَ التّــاريخَ منتبــهٌ

يخـطّ مـا شـاء إن الـزُّورَ أشـكالُ

إنّ الحقيقَــةَ لا تَخفــى عــلى أَحَــدٍ

فالقدسُ تبقى ومـا للقـدسِ أمثـالُ

الأصــلُ مــا زالَ محفــورًا بتربتهــا

لا شيء يُذهِبــهُ فــالجورُ قتّــالُ

والقـدسُ تبقـى عـلى دهـرٍ وأزمنـةٍ

البغـيُ يـذهبُ والآثـامُ إن زالـوا

تلــكَ الــبلادُ تُنادينــا لــصحبتها

حتّــى نَــصونَ مبانيهــا فتختــالُ

سلام القدس للعرب

سـلامُ القـدسِ للعـربِ سـلامُ الـرّوحِ للجـسدِ
سـلامٌ في الثّـرى المـشتاقِ للأمطـارِ والـبَرَدِ
سـلامُ القلـبِ للأعـضاءِ مـن عـينٍ ومـن كَبِـدِ
فـذاك الكَبْـدُ منفطـرٌ مـن الأخبـارِ والنّكـدِ
وتلـك العـينُ باكيـةٌ عـلى وطنـي ومعتمـدي
عـلى بلـدٍ نقدّسـهُ أُصـيبَ اليـوم بالحـسدِ
عـلى إرثٍ ورثنـاه مـن الآبـاءِ للولـدِ
عـلى عـضو سَـيبتَرُ لـو تركنـاهُ مـن الوتـدِ
سـلامُ القـدسِ للعـربِ لـساعٍ أو لمجتهـدِ
سـلامُ الـشّمس للـدّنيا متـى جـاءت عـلى الوعـدِ

obeikandi.com

سـلامُ الأرضِ للأحـرارِ مـن جـيشٍ ومـن مـددِ
سـلامٌ جـاءَ مـن وطنـي مـن الآثـارِ والعهـدِ
إلى الأحبـابِ قاطبـةً سـلامٌ مـن رُبـى بلـدي
إلى بـابٍ طرقنـاهُ ولـيسَ هنـاك مـن أحـدِ
سـلامُ الـشّوقِ للأبطـالِ دارَ اليـومَ في خَلَـدي
سـلامٌ مـن ربـوعِ القـدسِ للإخـوانِ والـسّندِ
لمـن يـأتي يُخلِّـصُها مـن الأوجـاعِ والكمـدِ
لمـن يـأتي يُقبِّلُهـا وحيـدًا أو مـع العـددِ
يحـرّر أرضـها يـأتي يـصولُ كـصولة الأسـدِ
سـلامٌ دولـة الأخيـارِ مـن قـبلي ومـن بعـدي
سـلامُ القـدسِ يـشبهُ سـلامُ الأمِّ للولـدِ
بكـاءٌ كـان في الأحـشاءِ مـن ضـيقٍ لـذات يـدِ
سـلامٌ جـاءَ للإنـسانِ كـي يحيـا إلى الأبـدِ
سـلامٌ أمـةَ المختـارِ مـن دينـي ومعتقـدي

سـلامُ المـاء للظّمـآنِ للأشـجارِ والـوردِ
تحيـاتٌ وأشـواقٌ لجنـدِ الله مـن بَلَـدي
لأهـلي أو إلى نـسبي سـلامات بمـستندي
بعثـت اليـوم مـن قلبـي تحيـاتي إلى سـندي
بـرغم الطَّـوق والأغـلالِ رغـم القيـد والـزّردِ
نـداء جـاء في أدبي عـلى أهـلي عـلى ولـدي
سـلام مـن ربـوع القـدسِ يـسري الآن في جلـدي
مـن الأبـواب والأسـوارِ والتّـاريخ والأمـدِ
سـلامُ مُرتّـل القـرآنِ في الأقـصى وفي بلـدي

أجمل الهوى

إنَّنَـــي أهـــوى بِـــلادي والهَـــوى

صـــارَ جـــزءًا مـــن كيـــاني مُفعَـــما

واضـــحٌ في حـــبِّ أوطـــاني أنـــا

كـــلُّ شـــبرٍ كـــانَ فيهـــا قـــد ســـما

مـــوطني أهـــواهُ في قلبـــي رَبـــا

كـــانَ في صـــوتي كلامًـــا مُفهِـــما

لـــستُ إلا بـــضعة مـــن نفحـــةٍ

مـــن ثـــراهُ قـــد ســـقاها قِـــيَما

هـــذه الأيّـــامُ تمـــضي بيننـــا

حبّـــهُ ازدادَ في قلبـــي نَـــما

obeikandl.com

كُلّــما غــادرتُ نــاداني الثّــرى

كــي أعــودَ الآنَ أســقيه الــدِّما

كنــتُ زرعًــا في بــساتين المُنــى

أشربُ الأخــلاقَ منهــا شِــيما

فــاح عطــرُ الــوردِ في بــستانهِ

يمــلأُ الأرجــاءَ يُعطــي هِمَــما

عــشتُ فيــه بــل وأعطــاني الهنــا

قــد قطفــتُ المجــدَ منــهُ كَرَمــا

كــلُّ ذاك العــزِّ مــن أشــجارهِ

كــان غرسًــا مــن جــدودي سُــلِّما

طيفــــهُ ازدانَ في عينــــي أرى

نــورَهُ أمــسى يُــضيء العالمــا

ظــلَّ فيــه الحــسن في طــول المــدى

لم يــــزدهُ العمــــرُ إلا مغــــنما

يـا فـوادي حـبُّ أوطـاني عـلا

لم يعـــد سرًّا ويبـــدو مُـــبهما

كيــفَ لا أحيــا وفي قلبــي أنــا

مــا يــزالُ الحــبُّ يمــشي قُــدما

يـا بـلادي أنـت مـا زلـتِ لنـا

في عيــوني قــد بلغــتِ القمــما

لم تــزل في الأرضِ أصــلاً بــاهرًا

في ســماها العــزُ يغــدو عَلــما

جـاءَ ذاك العــزُّ يــسري نحوهــا

قبّــلَ الأرجــاء فيهــا سَــلَّما

فوقهــا في كــلِّ شــبرٍ قــصّةٌ

في ثراهــا المجــدُ يبــدو مُحكَــما

بــانَ حــسنٌ خــالصٌ فيهــا لنــا

مِـن سِـواها الحسنُ أضـحى عَـدَما

جـاءَ طيـفُ النّـورِ يبغـي أَرضَـها

كـــان ضـــوءٌ في ســـماها مُلهَـــما

في اللَّيـــالي لبَّـــت الـــدُّنيا لهـــا

لا تـــزال النَّـــاس تـــأتي أُمَمـــا

مـــوطني مـــا زالَ حبّـــي شـــاهدًا

طـوعُ أمـرِ الأرضِ نحيـا خَـدَما

ظـلَّ يطعمنـي ويـسقيني النَّـدى

إنّنـــي فيـــه ســـأحيا مُـــسلِما

نظـــرةٌ منـــه يـــداوينا بهـــا

طـابَ فيـه العـيش أمـسى حُلـما

يـــا حبيبـــي يـــا مـــلاذًا للهـــوى

لا يـــزالُ القلـــبُ فيـــه تـــيّما

إنّنـــي وثّقـــتُ حبّـــي مُعلنًـــا

مـــرَّه مـــا كـــانَ يومًـــا علقـــما

إنّ فيـــهِ نـــسمةً تُهـــدى لنـــا

عـــاشَ حـــرًّا مـــسكنًا أو حَرَمـــا

يـــا بِـــلادي يـــا مَنـــارات الهُـــدى

كـــلُّ شيءٍ فيـــكِ أَضـــحى مَعلَـــما

درّةٌ في الكـــون قـــد كانـــت لنـــا

منـــذُ بـــدءِ الـــدّهرِ تُعطـــي أنعـــما

أغـــدَقَ الخـــيراتَ يُعطـــي أهلَـــهُ

ظـــلَّ يَرعـــاهم ويرعـــى رَحِمـــا

إنَّ منهـــا كـــلَّ أمـــرٍ رائـــع

كانـــت الخـــيراتُ فيهـــا مَـــنجما

قـــد طربنـــا مـــن عـــصافيرَ بهـــا

جـــاءت الأصـــواتُ منهـــا نغـــما

أحـسنُ العـادات جـاءت مـن هنـا

أحـــسب الأخـــلاق تمـــسي نظـــما

يــا جمــال الكــون يــا أرضي أنــا

أَجمــلُ الألــوان أمــست مرســما

لا يــزال النّــورُ فيهــا مــاثلاً

قــد أضــاءت مــن ثراهــا أَنجُــما

ليلــةٌ في حــضنِ أوطــاني أنــا

تــذهبُ الهــمَّ وتَــشفي الــسَّقَما

هــذه أرضي ســتبقى ملكنــا

مَــن يــداويها ويــشفي الورمــا

رائــعٌ مــا صــاغ أجــدادي بهــا

حينَ طابَ المُلكُ في هذي الحِمى

فــوقَ تِلــكَ الأرضِ عاشــت أمّــةٌ

ثغــرُ عِــزٍّ كــانَ فيهــا باســما

يومهــا كنّــا منــارات الــدُّجى

كانــت الأعــرابُ تَهــدي العَجَــما

ســـوف نحيـــا في ثراهـــا هاهنـــا

كـــانَ ذاكَ الأمـــرُ منّـــا قَـــسَما

obeikandl.com

إلى أسرانا البواسل

سَنُرسِـــلُ قُولَنـــا أَدَبـــا ... يُحيّـــي المجـــدَ والنُّخَبـــا
لأسرانـــــا وقـــــدوتنا ... نـــسوقُ الخـــيرَ والـــسُّحبا
لـــسجنٍ ضـــمَّ إخوتنـــا ... نُغلّـــظُ قَولَنـــا غَـــضَبا
بِطـــيّ رِســـالة مَعَهـــا ... تَحيّـــاتي لِمـــن هبَّـــا
أَيـــسجنُ مـــن لهـــم فينـــا ... جميـــلٌ طـــوّقَ العربـــا
أيبقـــوا خلـــفَ مَحبَـــسِهم ... وأرضي كانـــت الـــسَّبَبا
أَيحـــبَسُ مـــن يُطوقنـــا ... بفعـــلٍ لامـــسَ الـــشُّهبا
أولئـــكَ بَعْـــث عزَّتنـــا ... نَعـــيشُ بِفـــضلهم حِقَبـــا
أأذكـــرُ مـــن مـــآثرهم ... فـــضائلَ تمـــلأ الكُتُبـــا
حكايـــا عـــن محاسِـــنهم ... تنـــيرُ الـــضَّوءَ واللَّهبـــا

أولئـكَ خـيرُ أنفـاسٍ ... لجـسمٍ ظـلَّ مُنتـصبا

وكيـفَ لنـا نُكـافِئُهم ... عـلى مـا كـانَ قـد وهِبـا

عطايـا الخـيرِ مـن دَمِهـم ... ومـن عُمـرٍ لَهَـم سُـلِبا

فللأوطـانِ مكرمـةٌ ... عليهـا العمـرُ قـد نُحِبـا

ودهـرٌ سـلَّ مـن جسدٍ ... كـما لـو ضـاعَ أو نُهِبـا

فلـم يُـسمعْ لـهُ حـسٌّ ... يخـالُ بأنّـهُ احتُجِبـا

لـصومعةٍ وأقبيـةٍ ... تـراهُ هنـاكَ مُنتَـسِبا

يقـدِّمُ للعُـلا زمنًـا ... تَهـونُ لأجلـه الحِقَبـا

سـنونٌ كانـت الأحـلى ... هـدايا تَعـدلُ الـذَّهَبا

ويُحـصي مـا بَقـى منهـا ... معـينٌ كـانَ قـد نُـضِبا

إذا مـا المـرءُ خـاطَبَهم ... يكـونُ لِـسانُهم عَـذبا

لغـيرِ اللهِ مـا رَكَعـوا ... تَـصيرُ ظهـورُهم خَـشَبا

شـبابٌ ثـارَ مُنتَفِـضًا ... وقـامَ ليركـب الـصَّعبا

يغـضُّ الطَّرفَ عـن حـالٍ ... عـلى ذلٍّ لـهُ فَـأَبى

فقـــدَّمَ مـــا بِجعبَتِـــه يزيـــلُ الحـــزنَ والتَّعَبـــا

يـــردُّ أذىً بِمـــضجَعِنا ولا يُبقـــي لَنـــا كربـــا

لأنّ بلادنـــا حلَّـــوا أقـــامَ هنـــاك مغتِـــصبا

فكنـــتم للعُـــلا سَـــندًا بفـــوجٍ كـــانَ مُنتَخبـــا

تخـــيّرتِ الـــسَّماءُ لنـــا رجـــالاً يَملكـــوا العَجبـــا

فكيـــفَ لنـــا لِنـــشكُرَهم ونُرســـلَ قولَنـــا خطَبـــا

عـــلى وقـــتٍ وأزمنـــةٍ تـــذوبُ وتـــشبه الكَـــذِبا

عـــلى فعـــلٍ ومـــأثرةٍ وجـــسمٍ شُـــلَّ أو صُـــلِبا

فـــلا شيءٌ يُعوّضـــكم ولـــو زِدنـــا لَكـــم حُبّـــا

أأذكـــرُ مَـــن هُـــمُ أهـــلٌ ليَرقـــى الاســـمَ والنَّـــسَبا

لوصـــفٍ كـــانَ في دَمهـــم وخـــيرٍ كـــان مُنـــسَكبا

نـــردّدُ قولنـــا أمـــلاً بـــأن نبقـــى لَكـــم قُربـــا

وخلـــفَ الـــسِّجنِ جـــلادٌ ســـجينُ الـــرُّوحِ مـــضطربا

وأنـــتم روحُكـــم تَـــسعى إلينـــا تلـــبسُ القَـــصَبا

بنتُ الأرض

قبّلتُ وجهَكِ يا أغلى مَدائِننا

يا درَّةَ الشَّرقِ لا شيءٌ يُفرّقُنا

مازِلتِ أجمَلَ مَولودٍ لكوكَبِنا

مذ جاءَ للأرضِ أولادٌ تُرافِقُتا

في متحف الكونِ قد فاضت مَحاسِنُها

على البقاعِ وجاءتنا تُعانقنا

لا نسلَ للأرضِ غير القدسِ يأسرنا

في كل شبرٍ هنا أمرٌ يُصادقُنا

تميّزت بلدي من يومِ مَولِدها

فالدّينُ يخبرُ والتّاريخُ يُبرقنا

obeikandi.com

والأمُّ تـــشهدُ والأولادُ قاطبـــةً

أن الجـــمالَ بهـــا عـــزٌّ يُؤلّقنـــا

مـا كـانَ يوجـدُ شيءٌ مـن ملامحهـا

في أيّ أرضٍ سـوى فيهـا يُـشوّقنا

الـبرُّ مـا زالَ مفتونًـا بـصحبتها

فالقـدسُ أبـدعها ربّي وخالقُنـا

والبحـرُ يـشتاقُ أن يـأتي يُلامـسها

لكـنْ يخـافُ إذا أرسـى يُـضايُقنا

المجـدُ جـاءَ يُنـادي في أزقّتهـا

والحسنُ يملؤهـا بـل كـادَ يُغرقنـا

بنـتٌ كَجـوهَرَةٍ جـاءت لتُـسعِدَنا

فلـيسَ يوجَـدُ مـن أخـرى تُعلّقنـا

سـتُّ المـدائنِ حـسناءٌ بغرّتِهـا

جـدائلُ الـشَّعرِ تُرخيهـا فتوثقنـا

والجسمُ تحتَ وشاحٍ ظلَّ يَسترُها

تلك الفتاةُ لها أصلٌ يطوّقُنا

النَّفسُ فطرتها كانت محبّتها

فكيفَ نقبلُ من يأتي يفرّقنا

إنّا نُحبُّكِ يا أرضًا مقدّسةً

لا أرضَ غيركِ في الدّنيا ترافقنا

كما نؤكّدُ حبًّا ظلَّ يجمعنا

ومن وثاقٍ بهِ لا شيء يُعتقنا

ونحنُ نقسِمُ أنّا لن نفارقها

فالعهدُ إرثٌ من الآباءِ يَلحَقُنا

نظلُّ نسمعُ صوتًا جاءَ يؤنسنا

كأنَّ ظلاً لأجدادي يلاحقنا

ورغمَ ما صارَ من داءٍ ومن ألمٍ

ما زلتُ أشعرُ أنّ القدسَ تعشقُنا

فالحبُّ والعشقُ من دهرٍ يُلازمنا

كأنّ صمغًا معًا في القلبِ يُلصقنا

الرّوحُ فيها ستبقى في تألّقها

تأتي إليها من الأكنافِ تسبقُنا

والنّاسُ تلمَسُ حُسنًا في ملابسها

وفيه معطفُها جيبٌ ليرزُقَنا

نسيمُ أنفاسها مسكٌ يعطِّرنا

إنّ الهواءَ هنا فيها يوافقُنا

كأنّ عينكِ فيها ما يُعاتبنا

فسامِحِينا فإنّ الوضعَ يُرهقنا

تلك الكريمةُ من نسلٍ مباركةٌ

قدْ ضمَّنا قدرٌ دومًا يُعانقنا

كلُّ العبادِ ستأتي أرضَ محشرِها

فهل سنعبرُ والتَّقصيرُ يَسحقُنا

يا ربّ ألطف بنا في أرضِ منشرِنا

فكيــفَ نجتــازُ والآثــامُ تُرهِقُنــا

obeikandl.com

البُرع

يا نفسُ حتّى إن سَلمتِ من الأذى

فالحزنُ في جسدي على طولِ المدى

وَجَعٌ من الأجسادِ أكثر رأفةً

من صرخةِ الأرواحِ في وقتِ الرَّدى

ألمٌ يمسُّ الرُّوح من آثارهِ

ما لا يُطاق متى العذابُ تسيَّدا

قد كان أمرٌ في السَّماء مقدّرًا

لِيَميزَ قلبًا في القلوبِ تفرّدا

ويكونُ درسًا للعبادِ وأهله

من شاءَ منهم أو أرادَ تعبُّدا

obeikandl.com

جـرحٌ هنـا مـا زالَ ينـزفُ مؤلـمًا

وعويـــلُ أوطـــانٍ أراهُ مُجـــدَّدا

يـا أمّـة الإسـلامِ هـل بـك نخـوةٌ

والقـدسُ تبكـي تـستغيثُ المنجِـدا

هـــلّا أرادوا أن تمـــوتَ بأرضـــها

مـاذا جـرى لا تُطلقـوا فيهـا يَـدا

مـا بـال أقـصاها حـزينٌ عـابسٌ

مـع أنّـه مـسرى يحـبُّ محمَّـدا

هـذا هـو الأقـصى ينـاجي ربّـهُ

يـشكو المقـصّرَ في الـذّنوب تقيّـدا

كيـف المهانـةُ تـسمحون بـأسرهِ

ولـه مـن الـدّرجاتِ حتّـى يُفتـدى

فعـسى جوابـك عنـد ربّ عـالمٍ

يـوم القيامـة كـان أمـرًا مُـسْنَدا

المسجدُ الأقصى وحولهُ عزّةٌ

كانَ المقدّس والمبارك مسجدا

هذي البلاد مباركٌ ما حولَها

الفضلُ فيها لا يزالُ معدّدا

غرفتْ من الإسلامِ عزًّا هيبةً

وأتتْ تنير على الزَّمان المشهدا

كانت هنالكَ أمّة ورسالةٌ

ماذا دهى ميراثها فتبدّدا

ولقد ورثنا المجد كنّا أمّةً

ما زال ذكراها هناك ممجّدا

ما كان من مجدٍ يطوّقنا غدَا

ذكرى وآثارٌ يبيتُ مهدّدا

ريحٌ أتت في غفلة من أمرِنا

باتت لأمجادٍ لنا متصيّدا

صرنا غثاءً نحن صمٌ بل نرى

نزع المهابة أمرها قد جرّدا

أين المظفّر سعيه أهدافه

عملٌ جليل في الزّمان مخلّدا

بل أين خيلٌ كان في ساحِ الوغى

خيّالها في اللّيل يبقى ساجِدا

لمّا رغبنا عن معالي ديننِنا

أبدلنها فالأمر صار مقيّدا

ربّوه جيل اليوم وارعوا علمَه

واستثمروا في الدِّين ترضوا أحمدا

ربّوه بالأخلاق واخشوا رَبَّه

واسقوه من كأس الكرامة سؤددا

ترجو الثّواب وأنت دينك ناقصٌ

والفعل كان مُنَفّرًا ومرصّدا

حـــقٌّ لـــدين الله في أعناقنـــا

والـــدّينُ مكتمـــلٌ تـــراه تجـــسَّدا

هـــذا هـــو الإســـلام مدرســـةٌ بهـــا

فـــضلٌ وأخـــلاق تـــراه مـــشدّدا

اغرفْ مـن الأخـلاق وانقـل عهـدةً

وانـــدهْ بـــأخلاق الكـــرام مـــسيّدا

حتّـــى يبـــاهي الله فينـــا خلقَـــه

اعمل من الأخلاق صرحًا مرشِـدا

كنّـــا لـــدين الله حقًّـــا معلـــمًا

يأتيـه مَـن في الأرض لـن يـتردّدا

يـــا أيّهـــا الآبـــاء ربّـــوا علّمـــوا

حتّـى يعـود المجـد فينـا جيّـدا

إنّـــا لَنقـــدر أن نكـــون بـــديننا

أســـيادَ صرحٍ مـــن يـــدينا شـــيّدا

ديـــنٌ حبـــاه الله كـــلَّ كريمـــةٍ

خـــير مـــع الأيّـــام ظـــلَّ مُجـــدِّدا

يـــا ربّ وارحـــمْ أمّـــة في أحمـــد

فعـسى رضـاك لهـا يكـون مؤيّـدا

obeikandl.com

قصّة مدارس القدس

(إلى المربية الفاضلة عليّة إبراهيم نسيبة)

من أرضِها في القدسِ كانَ طريقُها

ما أعظم البيت الذي يُؤويها

قد جئتُ أحكي قصّةً لعظيمةٍ

من بعدِ شكرٍ خالصٍ يُوفيها

هذي حكايَتُها سأبدأ سَردَها

لتظلَّ ذكرى في غَدٍ نَحكيها

لتكون ذكرى للبلادِ وأهلها

تسترجعُ الصَّرحَ الذي يبنيها

في القدسِ كان بَريقُها متألّقًا

حتّى تُنيرَ مدارسًا تُزهيها

obeikandl.com

هــذي تؤسّــسها وتلــكَ تُــديرُها

حتّــى غــدت علــمًا بهــا تُعليهــا

بــدأت إدارتهــا بخــير مــسيرةٍ

والقدسُ تشهدُ من أتى يُعطيها

كانــت معلّمــةً وباتــت معلَــمًا

والفــضلُ كــان لربِّهــا يُجليهــا

بــدأت معلمــةً بــ"مأمونيَّــة"

وغــدت مــديرتها التــي تُثريهــا

بــدأت إدارتهــا كخــيرِ مــديرةٍ

والعلــمُ نبــعٌ طيّــبٌ يَــسقيها

والبيــتُ ســاندها فكانــت نجمــةً

وأتــى بريــقُ العلــمِ مــن أيــديها

جاءت من القدسِ الشّريفِ كنسمةٍ

لتظــلَّ أجيــالٌ بهــا تُحييهــا

قـد كـانَ منهـا كـلُّ فعـلٍ طيّـبٍ

نبـعٌ كـريمٌ جـاءَ مـن باريهـا

لا شيء كـان سـوى بريـقٍ خالـدٍ

مـا زالَـت الـذكرى لهـا تَلفيهـا

حتّـى بيـومٍ جـاءَ ظـلُّ أسـودٌ

يـسبِي الـبلادَ يـردُّ مـن يُنجيهـا

مـرّت عـلى بلـدٍ شريـفٍ غمَّـةٌ

كانـت ومـا زالـت بهـا تُؤذيهـا

تلـك الـبلادُ أتـت عليهـا كربـةٌ

طـوتِ العبـادَ بمحنـةٍ تُـدميها

مـا كـان مـا يجـري عليهـا مُزحـةً

بـل كـانَ أمـرًا واقعًـا يُبكيهـا

الأرضُ عطـشى في زمـانٍ غـابرٍ

تحتـاجُ كأسًـا طيّبًـا يَـسقيها

واللّيـلُ صـارَ سـوادهُ متعاضـدًا

والـصّبحُ مفقـودًا ولا يَغـشيها

وجـراحُ أوطـانٍ وأرضٍ غـضّةٍ

تحتـاجُ روّادًا بهـا تَـشفيها

شـاءَ الإلـهُ وتلـكَ كانـت حكمـةٌ

ليَميـزَ في هـذي الـبلاد وجِيهـا

وقـضتْ مـشيته لتمـضي بيننـا

ويـسجّلُ التّـاريخُ صـنعَ بَنيهـا

مـا كـانَ إلا أن يـشيرَ بـأمرهِ

حتّـى تعـودُ جليلـةً ويقيهـا

يمضي الزّمان على الحوادث بيننا

يُبـدي إلينـا قـصّةً لنَعيهـا

مـن للعروبـةِ إن أتاهـا ظـالمٌ

وأتـى ليـؤذِي القـدس أو يطويهـا

ويزيـلُ حتّـى في المـدارس اسـمها

فيجهّــلُ الطــلابَ أو يَــشقيها

أيكــونُ منهــاجٌ بغــير حميّــةٍ

ويخطّــه متغطــرسٌ يُقــصيها

أيــصيرُ درسٌ مــن مثــالٍ ســيِّءٍ

قــد دسَّ فيــه ســمومَه يُوهيهــا

أيعلّــمُ الأجيــالَ علــمًا كاذبًــا

قصــصًا مــزورةً أتــى يرويهــا

أيــضيعُ نــشئٌ أو تَــذوبُ كرامــةٌ

ويفــرُّ مــن هــذا الــبلاد بَنيهــا

مــا كــان إلا أمّــة ولّادة

كانــت "عليّــة" حولهــا تُرضــيها

كانــت وأمــي للعهــودِ تبنَّتــا

سُــبلَ الكرامــة في الــبلادِ وفيهــا

تلـك الـسّواعدُ في الـبلادِ كأنهـا

مَلَـكٌ كـريم حولهـا يُنجيهـا

وقفـتْ وقالـت لـن أبيـعَ كرامتـي

وأُسـمّمَ الأطفـالَ أو أؤذيهـا

رفـضتْ وكـانَ قرارهـا متأصّـلاً

مـن بيئـةٍ وطنيّـة تَرويهـا

قامت وغيرها كي تُصحّحَ أمرنا

وتجاهـد الظُّلـمَ الـذي يَبغيهـا

تركـت مـدارس صـار فيها ظلّهـم

مـع أنّهـا كانـت بهـا تُعليهـا

تركت مدارسهم وما صارت لهم

إلا بِـسببٍ قـاهرٍ يـشقيها

الـدّمعُ كـان بجفنهـا مـتراكمًا

تبكـي مدارسـها التـي تؤويهـا

كانــت بيــومٍ قيــل عنــه نكــسةٌ

تلــكَ المــدارسُ قمّــة تأتيهــا

وفــراقُ مدرســةٍ عظــيم شــأنها

أيكــون ســهلاً أن تــضمّ ســفيها

جــاءت لــتعلنَ للجميــعِ قرارَهــا

مــا كــان محتــلٌّ هنــا يُغريهــا

اللهُ يــــرزقُ أهلَــــهُ وعبــــادَهُ

وَيُقَــــسِّمُ الأرزاقَ أو يُعطيهــــا

رَفــضت وإخوتهــا وكانــت قــدوةً

والأمــرُ صــارَ لربِّهــا يُجريهــا

وَسَــعتْ لتبنــي للعلــومِ منــارةً

لتكــونَ صرحًــا طيّبًــا يُرضــيها

حتّــى تُجفّــف للعــدوّ مــرادَه

ويكــونُ للطّــلابِ مــن يَكفيهــا

ويعيـــدَ مُـــضطرًّا منـــاهجَ أمّـــةٍ

حتّـى يكـونَ هنـاكَ مـن يَـشريها

قامـت تؤسّـسُ مـن جديـدٍ مجـدها

تبنـــي النّظاميّـــة التـــي ترضـــيها

فكأنّهـــا عـــادت لِـــتُعلي همّـــةً

وتؤسّـسُ الـصّرحَ الـذي يغريهـا

قامـــت لتَنْـــشدَ معلـــمًا ببنائهـــا

وتنـــيرُ مجـــدًا طيّبًـــا يُمليهـــا

وتـذلّلُ الـصَّعب الـذي ينتابهـا

وتبعثـرُ الـشَّوكَ الـذي يؤذيهـا

وطـوى الزَّمـان عـلى البنـاء وأهلـه

ليكـــون صرحًـــا طيّبًـــا يعليهـــا

مـــن أربعـــين ونيّفًـــا بفنائهـــا

تَـسقي وتـزرعُ نخلَهـا وتعيهـا

ويمـرُّ جيـلٌ بعـد جيـلٍ عنـدها

وهـــي الفتيّـــةُ لم تـــزل تُعطيهـــا

حتّـى تقـدّرَ أن تكـونَ بفـضلها

هـذي "النّظاميّـة" التـي ترضـيها

تزهـو هنـاكَ عـلى المـدارسِ كلّهـا

وبناتهـــا في صرحهـــا تُزهيهـــا

سـتظلُّ ذكـرى مـن عظـيم مـؤمنٍ

قـد شـاء أن يُبنـى عـلى أيـديها

غرســت بـذورًا في فنـاءٍ شـامخٍ

وســقتهُ مـــاءً طيّبًـــا يـــشفيها

حتّـى غـدا ثمـرًا ونخـلاً باسـقًا

في كـــلّ ناحيـــةٍ تريـــكَ بَنيهـــا

جـاءت لـتروي أرضـها بمهـارةٍ

فالمـــاء معهـــا خالـــصًا يرويهـــا

كانــت عــلى عهــدٍ لأشرف بقعــة

حتّــى تــربّي مــن أتــى يبغيهــا

يمضي الزَّمان على البلاد وأهلها

ويــسجّلُ الــرّحمن مــن يأتيهــا

مــا كــان ربّي أن يُــضيِّعَ أمَّــة

إن شــاءَ ســاندها بمَــن يَكفيهــا

حتــى يخــصَّ مــديرةً بنّــاءة

ويخطَّهــا في دفــترٍ يحــصيها

obeikandl.com

ممالــكُ الــشّرقِ أشــباهٌ لمملكــةٍ

ودولـةُ الـتركِ منهـا جاءنـا الخـبرُ

المجـدُ والعـزُّ والإحـسانُ ظلَّلهـا

والخيرُ فيها قـد اشتاقت لـه البشرُ

مـشتْ مـع الحـقِّ أجيـال لأزمنـةٍ

نعمَ الرئيسُ ونعمَ الجيشُ والحضرُ

قـد يَمَّـمُ البحـرَ في عـزٍّ وفي دِعَـةٍ

فَغزّةُ اليومَ قد نـادت وهـم نَفَـروا

كـأنّ معتـصمَ الأتـراكِ يَمّمَهـا

وما سِـواهُ مـن الأعـرابِ قـد قُبروا

obeikandi.com

قد عادَ معتصمٌ في الأرضِ يَنصُرنا

من بعد أن مُلئت في أرضنا الصّورُ

مهابةُ الفعلِ في الأقوالِ نلحظها

ما عادت اليومَ في الأتراكِ تستترُ

وشعلة الحقِّ نور يستضاء بها

في أرضكِ اليومَ يا غازي لها شررُ

شاء الإله لغازي اليوم مكرمةً

ليستعيدَ خطى الأجداد يفتخرُ

ليستعيدَ وميضًا كان يُرشدنا

عسى يعيدُ عصورًا كلّها درُ

كانت فَلسطينُ في حضنٍ مكرّمةً

ما مسّها منه إثمٌ أو أتى ضررُ

تعاهدوها سلاطينٌ معظّمةٌ

في مقلَتيهم إِلى أن جاءَها القَدرُ

وأَلبَسوها وقارًا لا مثيل لـه

ما خانها أحدٌ أو ساءها نفرُ

مذ فارقوها أتاها الشَّرُّ يسرِقها

والطَّامعونَ وكلَّ الأرضِ قد غدروا

عبد الحميدِ تجلّى في مودَّتها

وأعلنَ الأرضَ وقفًا كُلَّها أَثرُ

ذاك العظيم لـه منّا محبّتنا

لولا الظُّروف لعاد العزُّ ينهمرُ

إنّي أُيمّمُ قبرَ الشّيخِ أؤنسهُ

ما زال قوله مأثورًا به العبرُ

لولا المخافة من إثمٍ يلاحقنا

وأن أُلامَ على فعلي وأنتهرُ

لجئت قبرك مولانا أقبّله

وأمسح النّصب بالعينينِ أفتخرُ

كـانوا سـلاطينَ للخـيرات همّـتهم

والأرض تشهد والإنسان والحجرُ

والنّـصر كـان بـإذن الله يتـبعهم

مـع المهابـة إن غـابوا وإن حـضروا

قول الرَّسول أتى بشرى تطـوّقهم

قـد كـان يعلـم أنّ الـترك تنتـصرُ

نعـمَ الأمـير ونعـم الجـيش قائـدهم

ذاك الحديث على الأتـراك ينحـصرُ

تلـك البـشائر تمـضي كـي تخلّـدهم

مـا كـان وعـد ليـأتي ثـم ينـدثرُ

مدح الجـدود إلى الأحفـاد تجمعهـم

بشرى الرَّسول لجيش كيف تستترُ

نعـمَ الأميرُ ونعـمَ الجيشُ خلّـدهم

قـولٌ عظـيمٌ عـلى الأتـراك يقتـصرُ

نعـم الملـوك عـلى خيـلٍ مـسوّمةٍ

العـزُّ كـان عـلى الأرجـاء ينتـشرُ

لـتملأ المجـدَ مـا داسـت حوافرُهـا

ولـن تحيـدَ لأجـل الخـير تنـصهرُ

ودتتُ لو عـاد ذاك الخيـل في بلـدي

لـه صـهيلٌ عـلى الأعـداء يَزدَجِـرُ

تلفّتـوا تجـدوهم طـوع خـدمتكم

لعـزّةِ الـدّينِ والإسـلامِ وانتـصروا

مـا عـادَت النّـاسُ للإسـلامِ تَنصرهُ

بل أصبحوا مثل شـوكٍ كُلّـهُ ضررُ

كنـتم مَعينًـا لظمـأى في تكـرّبهم

فهـل تَعـودوا فـإن الأرضَ تنتظـرُ

الله أكـــبر إنّي اليـــوم أعتـــذرُ

والطّيبـون لمـن حـادوا لهـم غفـروا

تحية إلى وطني فلسطين

حَيّيتُ يا وَطَني أَرضي فَحَيّيني

يا موطن العِزِّ والزَّيتونِ والتِّينِ

يا درّة في جبين الأرض ناصعةً

يُغري المقام بها قلبي فيغريني

حَيّيتُ أَرضِيَ مَفتونًا بِروعَتِها

فالخيرُ في مَوطِن الأجدادِ يكفيني

حيث التُّرابُ على شيءٍ يُطيّبُه

وفي الهَواءِ نَسيمُ العِطرِ يُشْجيني

من نَفحَةٍ أو عَبيرٍ خَصَّ تُربَتَها

ما خَصَّ أرضًا سوى أَرضي إلى الحينِ

obeikandl.com

في كـلِّ شِـبْرٍ أرى شـيئًا نُباركِـهُ

فـلا مَكـان هُنـا إلا يُواسـيني

إنّي أُقبّـلُ مـا فيهـا وأَلثمـهُ

عـسى القَداسَـةَ تَـشفيْني وتَحميْنـي

جَـاءت بَـشائرُ في القـرآنِ تُخْبِرُنـا

وفي الأَناجيـلِ تَأكيـدٌ وفي الـدّينِ

فَبجِّـل الأرضَ يـا مـن جـاءَ بلـدتنا

وخـذ وضـوءَكَ حتّـى في البَساتينِ

أَمـشي عَـلى مَهَـلٍ في كـلّ مِنطقـةٍ

فَكيـفَ أُسرِعُ في أَرضٍ تُحيّينـي

وكَيـفَ أعـدُو عـلى آثـارِ سـادَتنا

مـن النَّبيـينَ والأَخيـارِ في الطّـينِ

كانـت ولا زالـت الخيراتُ تَملؤُهـا

يـا بلـدة الطُّهـرِ إن القُـدسَ تُحْيينـي

هــذا ثَراهَــا تجــلّى مُنــذُ أَزمِنــةٍ

فاضـت رُبـوعٌ وبـالأرزاقِ تُهـديني

إنّ الجَـمالَ هُنـا مـا كـانَ يُخْطِئُهـا

يَكـونُ في غَـيرِ أرضٍ أو رَيـاحينِ

إنّي أُحِبُّــكِ يــا أَرضًــا مباركــةً

لا شيءَ غيرَ عُيون القُدسِ يُغرينـي

ما كانت العينُ تَنسى ما يُداعِبها

أو الفـؤادُ مـع الأحبـابِ يَعـصُوني

فَــأعْطِني عَــسَلاً يَمْــلا جَوانِبَهــا

ثــمّ اســقِني لَبَنًــا منهــا لترويــني

إنّي أتيــتُ بــلادَ النّــاسِ قاطِبَــةً

فما وجدتُ سوى أرضي لتُرضيْني

وكيــفَ أُبْــدِلُ أوطانًــا مُباركَــةً

بــما سِــواها فــلا شِيءٌ سَــيكفِيني

ما كُنتُ أَحْسَبُ أن الأرضَ تَعشقُني

كَأنّهـا امـرأةٌ حَـسناءُ تُغـويني

نبـادلُ الـودَّ والأحـلامُ تَجمَعُنـا

في بلـدة الطُّهـرِ كـلّ الخـيرِ يَـأتيْني

obeikandl.com

لماذا الحجاب

مـن القـدسِ ناديـتُ كـلَّ الرِّجـال

هنـــا أوهنـــاك فـــردّوا النِّـــداء

صرخـت بمـن هـم وراء البحـار

أغيثـوا بـلادي وكفـوا العنـاء

فهـذي بـلادي بطـول الزَّمـان

بهـا البركـات تنـير الفـضاء

تمنّيـتُ مـن رجـل بالحجـاز

فيـأتي يُكفكـف عنّـا البكـاء

وعـدت أنـادي رجـالِ العـراق

لعـلّ الرّشـيدَ يـردُّ الـبلاء

obeikandi.com

وناديتُ من هم بأرضِ الشَّآمِ

تعالوا إلينا وهاتوا الدَّواء

وما زلتُ في كلّ أرضِ العِباد

أُفتّشُ عمّن يجيبُ الرّجاء

وفي مصر أو في بلادِ الشّمال

ألا رجل ظلّ فيه الإباء

وفي كلّ أرضٍ وأفقٍ هناك

صرختُ عليهم أعيدوا الوفاء

ووجهتُ شرقًا وغربًا نداء

وأرسلتُ أخبارنا والدعُّاء

أخطُّ الرّسائلَ فيها البُكاء

وآهاتُها القدس تشكو الجفاء

لعلّ يجيب عليها رجال

فيأتوا يلبّوا ويعطوا الضّياء

سـألت دلـيلي أمـات الرِّجـال

لمـاذا تـردُّ عَـليَّ النّـساء

أمـا عـادَ يوجـدُ فـيهم رجـال

أولئـك لـيس لَـديهم إبـاء

أولئِـك أشـباهُهم بـالرّداء

وقـد فقـدوا عـزَّهمُ والحيـاء

فلـيس هنـاك كـلام يقـال

وقـد أصـبحوا كلّهـم جبنـاء

فكـلّ الرّجـال هنـاك نـساء

ولـو وضـعوا لحيـةً أو رداء

فأفتيـتُ أن لا تبيعـوا الحجـاب

وهـم قـد تـساووا وصـاروا سـواء

عجبـت كـذاك لمـاذا النقـاب

وكـلّ الرّجـال تعـيشُ نـساء

وأنّ رجـــالاً علـــيهم حجـــاب

إذا مـــا أرادوا بيـــوم دعـــاء

obeikandl.com

ثورة الشباب العربي

مـن تـونس الخـضراءِ كـان بَريقُهـا

مــا أجمــل النُّــور الــذي يلفيهــا

نــورٌ يعيــدُ إلى العروبــةِ مجــدَها

مــن بعــد ذلٍّ جاءهــا يُنهيهــا

قـد جـاءَ يُرشـدُها شـعاعٌ بعـدَما

تاهــت وكــادَ زمانُهــا يُخفيهــا

أضــحت شرارتهــا تنــيرُ بلادنــا

واللّيــلُ كــانَ ســوادهُ يمليهــا

جـاءت إلى مـصر الكنانـة شـعلةٌ

تجــري بنهــرِ النّيــلِ في واديهــا

obeikandi.com

لتعيـدَ مـصرَ كـما نريـدُ عظيمـةً

وتردّهـــا لطريقهـــا تَهـــديها

وَتَمُـــدُّ كفّيهـــا تعـــينُ شـــقيقها

وتـضمّدُ الجـرحَ الـذي يُبكيهـا

اليـــومَ نفخـــرُ أنَّنـــا مـــن أمّـــةٍ

عـــادت إليهـــا روحهـــا تَبغيهـــا

ظنّـوا الوفـاةَ وقـد رَأوهـا جثَّـةً

واللهُ شـــاءَ بفـــضلهِ يُحيهـــا

تجـري الـشّرارةُ في الـبلادِ كأنّهـا

مـــاءٌ عظـــيمٌ جاءهـــا يرويهـــا

كـــلّ الـــبلادِ كأنّهـــا ظمآنـــة

تتلقّـفُ الكـأسَ الـذي يـسقيها

فـدمُ العروبـةِ في ثَراهـا مُـشبَعٌ

قـد فـاحَ في أرجائهـا يزكيهـا

تمـشي الكرامـةُ في الـشّبابِ كأنّهـا

نـــارٌ تـــشقُّ طَريقَهـــا وتَعيهـــا

ودنـت مـن الـيمنِ الـسَّعيدِ شرارةٌ

فالكـــلُّ يطمَـــعُ في غـــدٍ يُنجيهـــا

وَهُنـــاكَ في ليبيـــا يـــشعُّ شُـــعاعُها

فـــالنُّور مـــن مُختارهـــا يهـــديها

ودمـشقُ قـد عـادت لتـذكر إرثهـا

وتُعيـــدُ مجـــدَ أميّـــةٍ لبنيهـــا

الـــشّعبُ في كـــلّ الـــبلادِ يُريـــدها

لا قيـــد مـــن حكّامهـــا يكويهـــا

قـد عـادَ فجـرٌ كـانَ منهـا تائـهٌ

فالـصّبحُ طـالَ وعادَهـا يُغريهـا

النّـاسُ مـا عـادت تلـين لظلمهـا

تـسري الكرامـةُ في نفـوسِ بنيهـا

الكــلّ ملتــفٌّ عــلى أركانهــا

جَــسَدٌ وروحٌ لا تطيــقُ ســفيها

الشّعبُ شاءَ وتلك كانت صرخةٌ

لا ظلــمَ بعــد اليــوم قــد يأتيهــا

ســالت دمــاء كــي تطهّــرَ أرضــها

والحــرُّ يــدفعُ روحــه يُهــديها

حتّــى إذا سُــلّت عــلى أبوابهــا

أرواحهــم كانــت لهــا تَفــديها

كانــت شَــهادَتُهم عــلى أجسادهم

ذاكَ الــشّبابُ بعزمِــه يُعليهــا

قــد شــاءَ يَرفَــعُ رايــةً خفّاقــةً

ويقاتــلُ الظّلــمَ الــذي يــصليها

ويــسطّرُ الــسّطرَ الأخــيرَ بظلمهــم

ويعيــدُ مجــدَ بــلاده يُزهيهــا

اليـــومَ يُعليهـــا يعيـــدُ كرامـــةٌ

هـــدمتْ وعـــادَ بعـــزّةٍ يبنيهـــا

يـا ويـح مـن يـصبِ الـبلاد بظلمـهِ

الـــشّعبُ جـــاءَ بهمّـــةٍ يحميهـــا

ويـردُّ مـن جـوف الـذّئابِ غِلالهـا

مـن بعـد أن رَتَعـت عـلى ماضـيها

الآن تُطـــوى صَـــفحة بكتـــابهم

لتكـــونَ في تـــاريخهم نَحكيهـــا

تلـك المـآسي حولنـا وفعـالهم

شـهدتْ بـأنّ الـنّحس مـن أيـديها

يـــا ويحهـــم وكتـــابهم بـــشمالهم

قـد خـطّ فيـه فعـالهم يحـصيها

مـا كـان شـخصٌ أن يغـيّر جملـةً

مـن بعـد أن جفّـت عـلى مـا فيهـا

حتّـى تقـدّرَ أن يلاحـقَ اسـمهم

مـن كـلّ وصـفٍ حـصّة يُعطيهـا

مـا عـادَ للتّـاريخِ إلا جَمعهـم

في ظـلِّ حاشـيةٍ لهـم يطويهـا

ليظـلّ يلعـنهم ويلعـن ذكـرهم

مـن بـاتَ يقـرأ قـصّةً يَرويهـا

هـل كـان عيبًـا أن يقـومُ بهمّـةٍ

ويخـطّ سـطرًا طيّبًـا يلغيهـا

يـا ربّ قـد جـاء الـشّبابُ يُريـدها

خـيرًا يعـمُّ الأرض أو يُثريهـا

لِـيَكن قـضاءُكَ ربّنـا ليعينهـا

مـن أجـلِ مجـدٍ خالـدٍ يُرضـيها

قافية الحرية

تــاقَ العَــروضُ لأشــعارٍ وقافيــةٍ
تخلُومن الغُشِّ والتَّدليسِ والكَذبِ
يا فرحةَ الشِّعرِ مذ جاءت بَشائِرُها
كي تُكتَبَ الآن أبياتٌ من الـذَّهبِ
اليــومَ نكتُــبُ أشــعارًا وننــشدُها
في صفحةِ العزِّ في التَّاريخِ والحقبِ
الحمـــد لله أن عـــشنا لننظمهـــا
قولاً من الشِّعرِ في متنٍ من الأدبِ
الــشِّعرُ والنّــثرُ لا شيء ســيأسرهُ
أو يخطفُ النصَّ في الأقوالِ والكتبِ

الآنَ نهتِـــفُ أحـــرارًا بموطننـــا

لا كبتَ أو خوفَ من همسٍ ومن خُطَبِ

كنّـــا عبيـــدًا لـــسلطانٍ وحاشـــيةٍ

نـــساقُ كالـــشّاةِ في ذلٍّ وفي تعـــبِ

قد داس فوق رقاب النّاس حاكمُنا

وراح يكوي حياة الشّعب باللَّهـبِ

هـــل ظـــنَّ أنّـــا عبيـــدٌ في مزارعـــهِ

قـد ورَّثَ المـالَ والإنـسانَ بالرُّتـبِ

ما ضرَّ لو كانَ منذ الأمسِ صـاحبُنا

أبًـــا كـــريمًا لأبنـــاءٍ مـــن النُّخَـــبِ

مـا ضرَّ لـو كـان مولانـا وخادَمنـا

الشّعبُ والأهلُ سيّانٌ إلى النَّسَبِ

مـشى عـلى سـيرة الأبـرارِ مجتهـدًا

فأنقَـذَ النّـاسَ مـن ذلٍّ ومـن طَلَـبِ

مـا ضرّ لـو عطّـرَ الـدّنيا بـسيرتهِ

وجـاء بالعـدلِ والخـيراتِ للعـربِ

هـل كـان يؤذيـهِ أن يـسعى لعزّتنـا

وينشلُ الشّعبَ من ضيقٍ ومن نَصَبِ

الـسّيفُ كـان عـلى أعنـاقِ أمّتـهِ

والغدرُ منه إلى الأرجـاءِ بالـسَّكَبِ

وللعــدوِّ ســلامٌ مــن مَعيَّتــهِ

فالسَّيف بردٌ على الأعداءِ من خشبِ

قد ساس دهـرًا عـلى قـانون شرعتـهِ

يعطي من القهرِ والإذلالِ عـن كثـبِ

عــادت نــسائِمُ أمجــادٍ مباركــةٍ

تسري إلى الأرضِ في هطِلٍ من السّحبِ

هـذي العروبـةُ أحـرارٌ تـسانِدُها

حتّـى تُعيـدَ لـواءَ المجـدِ بالغلـبِ

لاحـت بَـشائِرُ قـد هلَّـتْ لتفرحَنـا

والـدّهرُ مـن زمـنٍ بـالعزِّ محتجـبِ

هذا هو الدَّهرُ يعطي المرء موعظةً

من نشأةِ الخلقِ درسًا كـان لِلنُّجـبِ

اليـوم قومـوا لنـسعى في مناكبهـا

فلا قُيـود ولا خـوف مـن الغـضبِ

بيـتٌ مـن الـشِّعر قـد جئنـا نـردِّدهُ

حتّـى تعـود بحـور الـشِّعر للعـربِ

لن يُمدحَ اليوم طـاغوتٌ ويـذكَرهُ

بيتٌ من الشِّعر في داجٍ من الـشُّهبِ

فالشِّعرُ حرٌّ سيسري مـن حناجرنـا

ولـن يكـون أداة الغِـشِّ واللَّعـبِ

إلى شهداء فلسطين والشباب العرب

شَـهدتُ عَليـكَ يـا وَطنـي ... فكنـتَ أعـزَّ مـن جَـسَدي

فَخـذْ مـا شِئتَ مـن لَحمـي ... لتـسقِي مـن دَمـي بَلَـدي

لِيبـقَ تُرابُـكَ الأغـلى ... بـإذنِ الواحـدِ الـصّمدِ

وهبتـك كـلّ أنـسجتي ... فخـذْ منـي ولـو كبـدي

وغـذِّ الأرض مـن بـدني ... لينبـت زرعهـا ولـدي

فيحيـا فـوقَ أكنـافي ... يَعـيشُ هنـاكَ كالأسـدِ

سـمادٌ كـان مـن قطعـي ... إلى أرضي ومعتمـدي

يفـيضُ هنـا بمنطقتـي ... عـلى مـن جاءهـا بعـدي

ودقَّ العظـم أوتـادًا ... تـصونُ ثـراك للأبـدِ

عـسى نخـلي وزيتـوني ... يـشدُّ جُـذورها وَتَـدي

obeikandl.com

ولــفَّ الــشَّعرَ أربطــةً تطرّزهــا عــلى العُهَــدِ
يمــدُّ عــلى بــساتيني وتحكمــه مــن العُقَــدِ
وخــذْ منــي شرايينــي لتنقــلَ بعــض مُعتقــدي
بــأنّي جــدتُ بــالنَّفسِ ليبقــى مــوطني لغــدِ
وقــل للطّيرِ لــو مــرّت تُحَيينــي عــلى لَحَــدِي
وأجــبر كــلّ مــن يــأتي يُعاهــدها رفــاتُ يــدي
لتبقــى أعظــمَ الأوطــان ســحرك ســائر الأمــدِ
لأجــلِ مروجــكِ الخــضراء كنــتُ أنــا مــن العــددِ
وَهبــتُ اليــومَ أنفــاسي قــرارًا كــانَ لي وحــدي
لقــد أحببتــهُ وطنــي كــأمّي دار في خَلَــدي
وكــانَ معــي يُظلّلنــي يــداويني مــن النّكــدِ
كــصحبي كــان يُؤنــسني إذا مــا اشــتدّ بي كمــدي
وأعقبنــي بــه جــدّي وفيــه تركتــه مــددي
وظــلّ هنــا يُــدللني يــشدُّ بعــزّه جَلَــدي

يقينـــي مـــن مُعانـــاتي ويحمينـــي مـــن الـــشَّردِ

ورزقٌ منـــــهُ يـــــأتيني مـــن الأمطـــارِ والـــبَرَدِ

أنـــا ســـأردُّ مـــن قلبـــي إذا نـــادى عـــلى أحَـــدِ

وأعلـــنُ أننـــي أهـــواه كتبـــت بـــذاك مـــستندي

obeikandl.com

الوهنُ والجرحُ والأوجاعُ تقتلُني

والحزنُ في الصّدر يأبى أن يفارقَني

والدّمعُ يقطرُ من عيني ومن كبدي

أبكي بلادي وأبكي ما يُضايقني

الوحشُ ينهشُ من أرضي ومن بَلَدي

فكيفَ أحيا وقد أمسى يطوّقني

أكابدُ العيشَ والآلامَ تُوجعني

وليسَ يوجدُ حولي من يُصادقني

ورغم جرحي وآلامي على بدني

الهمُّ يطلُبني حتّى يعانقني

obeikandi.com

الـدّاءُ والبـأسُ في أرجـاءِ منطقتـي

والوضعُ ما انفكّ يـؤذيني وَيـصعقني

أيـن الطّبيـبُ عـسى يـأتي يُعـالجني

يكــونُ معــه دواءٌ قــد يــوافقني

ما عادَ في الطّبِ شيء قـد يُساعدني

فالطبُّ يعجزُ والأعـراضُ تقلقني

هل أترُكُ الدّاءَ في جسمي وفي وَطَني

يـزدادُ في كـلِّ عـضوٍ أو يُمزّقنـي

مــاذا ســأفعلُ لا حــولٌ يُمكِّنُنــي

لأســتعيدَ مكانًــا قــد يــؤلِّقني

هـذا زمـاني متـى يـأتي يُـصالحني

يكـفُّ عنّـي وبـالخيراتِ يُغرقُنـي

لو كنتُ أختارُ عـصرًا قـد يُناسبني

لاخترتُ عصرًا هنا في القدس يَعشقني

فهل أبدّلُ بعضَ الوقتِ من زَمَني

لأستريحَ فحملي كادَ يُثقلني

عسى سأحظى بساعاتٍ وأزمنةٍ

أغطُّ بالنّومِ أنسى من يلاحقني

لو كانَ حُلمًا ليمضي أو ليتركني

لكنّه واقعٌ ما انفكَّ يُرهقني

أنا سأحيا على أرضي وفي وطني

رغم الأعادي أبيًّا من يُفرقني

سأزرعُ الوردَ في بستانِ مَنزِلنا

وأنثرُ الفلَّ فالأزهار تَعتقني

أقاوم الدّاءَ والأمراضَ أدفعها

وحدي بلا سندٍ يأتي يُرافقني

وأعلنُ الحبَّ في أرجاءِ عالمنا

وأكسرُ القيدَ لن يبقى ليشنُقني

أرض فلسطين

هذي بلادي وهذي القدسُ والحالُ

كأنهـــا جنّـــة في الأرضِ تختـــالُ

هـذي فلـسطينُ في الـدّنيا مباركـةٌ

هواؤها من شذى الفردوسِ ميّالُ

وأرضُـــها بُـــثَّ فيهـــا مـــا يُجمّلهـــا

والحسنُ في جِسمها ثوبٌ وسربـالُ

كـــأنَّ تُربَتهـــا مـــن يـــومِ نـــشأتها

مسكٌ يفـوحُ بـريحِ الطّيـبِ جـوالُ

يَشْتَمُّهُ من أقـاصي الكـونِ عاشِـقها

يـــأتي ليغـــرِف أو يـــأتي ليكتـــالُ

يـــا درّةً عـــزَّ شيء أن يُماثلهـــا

يـا نفحـةً مـن جنـان الخلـدِ تنهـالُ

على ضـفافٍ مـن الخيراتِ مَوقعها

وللعبـادِ بـأرضِ القـدسِ آمـالُ

النّـاسُ تَقـصِدها تبغـي قداسـتها

كالبـدرِ يبـصرهُ حـلٌّ ورحّـالُ

هـذي فلـسطين نبـعٌ طـابَ مـشربهُ

يروي ويسقِي ومـا في الأرضِ أمثالُ

تخـالُ عينًـا عـلى حـوضٍ وسـاقيةٍ

المـاءُ عـذبٌ وفي الأرجـاءِ سلـسالُ

غـورٌ وسـهلٌ جبـالٌ بـل وصـحراءُ

أنمـوذجُ الأرضِ في الأنحـاء تمثـالُ

تبـدو فلـسطينُ بـالنّعماءِ عـامرةً

مـن كـلّ قطـرٍ بـأرضِ الله مثقـالُ

كــلّ الــبلادِ تَراهــا في مَلامحهــا

صــدّق عيونَــكَ أم عينــاكَ تحتــالُ

حــسناءُ لــيسَ لهــا أختٌ تُــشابِهُها

فالحــسنُ والعــزُّ فيهــا الآن أنفــالُ

وزادَ موقعهــا في الحــسنِ مــأثرةً

لــلأرضِ حــاضرةٌ فيهــا وأوصــالُ

أرى بموقعهــا وضــعًا يميّزهــا

الــدّارُ والأهــلُ والأمجــادُ أجيــالُ

أرى المحاسـنَ قـد سِيقت لتربتهـا

كــما تــساقُ ميــاهُ الــرّي والمــالُ

أيّ البقــاعِ بهــا شيءٌ يُــشابهها

عزّت عن الوصف والإبداعُ أشكالُ

شــمالها رَطِــبٌ والمــاءُ خــضّرَهُ

والبحــرُ نــسمته للــبرِّ مرســالُ

والظلُّ ظلَّ من الأشجارِ يملؤها

تُسرُّ قاصدها والعزُّ منوالُ

والشطُّ زيّنه رملٌ وأصدافٌ

فمن يشاهدها يَسعد له الحالُ

والغور جمّلها والنّخلُ يؤنسها

في الحقل زينتها والماء بذالُ

تملّكت من عطاء الخير مملكةٌ

فالرّزق مستبشرٌ والخيرُ عجّالُ

تلك البلادُ بها أرضٌ نُقدّسها

فكلّ شبرٍ هنا قد يُسعِدِ البالُ

تعطي من التّين والزّيتون أفضلهُ

والكرم فيها على الأغصان أحمالُ

واللّوز والجوز والرّمان منهمرٌ

والرّزق فوق ثراها هكذا الحالُ

أمّـا الجبـال فـزادت مـن محاسـنها

قداسـة القـدس في الّتـاريخ أعـمالُ

وفي الجنــوب حباهــا الله مكرمــةً

كــأنّما جــاء للفــردوس أطفــالُ

هــذي مكانتهــا والأرض تغبطهــا

كأنّهـــا درّةٌ حـــسنٌ وإجـــلالُ

obeikandl.com

التلوّث البيئيّ

بانَ الفسادُ هنا في الأرضِ وانتشرَا

في البرِّ والبحرِ لا فرقٌ نَرى العِلَلا

تبكـي الـسّماءُ عـلى أرضٍ معظّمـةٍ

أصـابَها الـضرُّ باتـت تُـدمعُ المُقَـلا

أيـن الريـاحُ التـي كانـت تُغازِلهـا

هل جاءَت الأرضَ ريحٌ صرصرٌ بدلا

تلـك الكـوارثُ مـا كنّـا نُـشاهِدُها

حتّـى تملـكَ أعـضاءٌ لهـا نُـزلا

نتـاجُ فعلتِنـا وضـعٌ يُخوّفنـا

فالظّلمُ حلَّ على أرضي وما رحلا

obeikandi.com

ألغــى المنــاخُ لعهــدٍ كــان وثّقــهُ

مــشى عليــه إلى أن أدرك الأجــلا

النّاسُ في قلقٍ هــم ضَـيّعوا العُهَـدا

والعلـمُ منشغلٌ حتّى نـرى الحِيلا

الآن تُرعِبُنـــــا أخبـــــارُ بيئتِنـــــا

فمــن يُخلِّــصُنا يــسترجعُ المِلَــلا

ضــجَّ الهــواءُ بغــازاتٍ مبعثــرةٍ

تراكمــت وأتتنــا تحــدثُ الخلــلا

بالأمس قد غادرَ الكربونُ مضجَعَهُ

من باطنِ الأرضِ نحو الجوِّ منتقِلا

طابــت إقامتــه إذ جــاءَ إخوتــهُ

وســاءَ مــا فَعَلــوا إذ غــيَّروا المُثُلا

تلك الأكاسيدُ والغازاتُ قد عَبَثت

عاثت فسادًا إلى الأوزونِ قد وصلا

الجـوُّ مـا عـادَ في الأنحـاءِ يُـسعدنا

مـذ أرسـلَ الـشّرُّ في أحيائِهـا رُسـلا

أضحى الرّذاذُ مـع الإشـعاعِ يُقلقُنـا

قـد جـاءَ يملؤهـا مـن بعـدِ أن نَـزَلا

حمـضٌ سـمومٌ غبـارٌ كوّنـت مطـرًا

حـرارة الجـوِّ زادت أمـست الجلـلا

أرى الحـرارةَ مـا عـادت تفارقنـا

قد باتَ أكثرُهـا في الأرضِ معتقَلا

أيـن الفـصولُ التـي كنّـا نُعـدّدُها

والصّيفُ جارَ على أرضي ومـا عَـدَلا

يمـشى التّلـوثُ في الأنحـاءِ قاطبـةً

يهدّدُ الأرضَ مذ أمسى هـو البَطلا

حتى التّرابَ الـذي غطّـى مَزارِعَنـا

شـقَّ الفـسادُ طريقًـا فيـه أو سُـبلا

النّــاسُ تعلــمُ أنّ الأرضَ غاليــةٌ

تجـودُ بالحُسنِ لـو صـنَّا بِهـا الحِلـلا

تلـكَ الحيـاةُ وأنـواعٌ تعـيشُ بهـا

إمّــا مهــددةٌ أو تــشتكى المَلــلا

أين الرّئـاتُ مـن الأشـجارِ نفقِـدُها

كانت معظّمةً قد أصبحت طَلَلا

تلك الشّجيراتُ والغاباتُ موطنهـا

تــودّعُ اليــومَ في ترحالِهــا الجــبلا

جـاءت لتُقلقنـا الأمـراضُ تُزعجنـا

أمـا العليـلُ فأضـحى يفقـدُ الأمـلا

وفي البحـارِ كـذاك الوضـعُ في قلـقٍ

فالـدرُّ مرجانـه يـشكو لنـا الكَلـلا

يــا حــسرتاه بقــاعٌ كــانَ يملؤهــا

مــا عــادَ فيهــا إلى أمجادِهــا سُــبلا

والثّلجُ في القطبِ بات اليومَ في خطرٍ

سـواحلٌ تـشتكي إذ تـدركُ الـبللا

المـاءُ لُـوّث مـن أفعـال إخوتنـا

جفّـت منـابعُ أو بانـتْ لنـا ذَلـلا

ويحمـلُ النّهـرُ مـا يلغـي طهارتـه

لينقـل الـسّمَ في الأرجـاءِ إن حمـلا

أمـست هنـاكَ نفايـاتٌ مبعثـرةٌ

من كلِّ نـوعٍ كـأنّ العقـلَ مـا عقـلا

تراكمـت حولنـا في كـل منطقـةٍ

تلكَ النّفاياتُ أمستْ تحدثُ الـوجلا

نـرى التلّـوثَ والتّعـدين مـصدره

كذا التصحّر أضـحى يرهـبُ الـدّولا

إن الأنـامَ بـأرضِ اللهِ قـد عَبثـوا

وفي الحيـاةِ نظـامٌ يـضربُ المَـثَلا

الكــلُّ أذنــبَ والــدّنيا مربّيــةٌ

قَـضت عِقابًـا إلى الأجيـال مُتّـصلا

الأرض تـصرخُ مـن يـأتي يـساندها

بالفعل لا القول حالًا يبـدأ العمـلا

لعـلَّ جـيلًا عـلى أرضٍ سـيخلِفنا

يثني بخيرٍ على مـن عـاشَ وارتحـلا

كانـت سـلامًا عـلى قـومٍ وأزمنـةٍ

غنّـت بـساتينُها مـن لَحنهـا زَجـلا

تعــالَ ننقِــذُ مــا يحيــا بِتربتهــا

حتّـى نعـودَ ونُثريهـا بـما فـضلا

قـد كـان يغبطُنـا إثـراء كوكبنـا

ويسعدُ النّفسَ والأطفالَ والرّجُلا

ذاك التّنــوعُ مــن إبــداعِ خالقِنــا

تمــزّقُ القلــبَ ذكــراهُ إذا أفــلا

يـا أيّهـا الخـرّيج أنـت المفخـرةْ

إنّي أراك اليـوم نلـت الجـوهرةْ

قَبّـلْ كتابـك إن أردت كعنـترة

لكلاكـما لمـع البريـق وحـاصرَه

وتعـالَ ودّعنـا لـديك المعـذرة

فلقـد مـلأت اليـوم منّـا المحـبرة

حيّي عيـون القـدس عنـد القنطـرة

وتعـال أسـمعها زئـيرَ القـسورة

obeikandl.com

الآن واقطفهـــا ثـــمارًا مثمـــرة

مـن غـصن جامعـة البهـاء المزهـرة

مــن دوحــة للعلــم باتــت نــيّرة

أمـست بـأشرف بقعـة متـصدّرة

في القـدس جامعـة وفيهـا حـاضرة

مـدّت أمامـك جسرَها كـي تعـبره

أعطتــك أحــلى حلّــة متحــضّرة

ثوبًـا جمـيلًا جـلَّ مـن قـد صـدّره

بـالعلم والأخـلاق صـارت مـأثرة

فيهـا الفـضائل منـذ دهـرٍ مُـشهَرَة

قــمْ أيّهــا الخــرّيج حــيّ الجمهــرة

تلـك الجمـوع أتـت إليـك مخـيرة

حيّتــك والأيــدي هنــاك مطهّــرة

تبـدو كـذاك وجوههـا مستبـشرة

الأهـلُ والأحبـابُ شـدّوا مئـزره

والأمّ تنتظـــر اللَّيـــالي المقمـــرة

مـلأوا الـصّفوف لكـي يحيّـوا منـبره

ويشاهدوا البطلَ النّجيبَ ومظهره

الأمّ جـاءت كـــي تـــراه مظفّـــرة

وهنـــاك معهـــا أهلـــه وعـــشائره

جلـست تـرى فلـذاتها مـستنفرة

فهـي التـي كانـت علـيهم سـاهرة

والوالد الشّخص العظيم ستأسره

سيـصافح الابـن المطيـع ويـذكره

في القـدس جامعـةٌ تـسرّ وزاخـرة

سرّتْ أهـاليكم برحـبٍ العـامرة

بنت أو ابـن سـوف تـرضي خـاطره

فـرح وقـد بانـت هنـاك سرائـره

قبّــل يــديهم والتمــسْها المغفــرة

لا نــاسَ مثــل الوالــدَين تقــدّره

وتعــال نبنــي مــوطني أو ننــصره

نمـضي نحيّـي مـا حيـنَ معـسكره

لا شيء مثـل القـدس أنـت تحـررّه

وتــشدّ أوصــال الــبلاد وتعمــره

obeikandl.com